

# المجلة

١٣١٥

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والممران

« تصدر في كل شهر عربي مرة »

لمنشأها

السيد محمد رشيد رضا

عنوانها (مصر - ادارة مجلة المنار) والتلغرافي « المنار بمصر »

المجلد الاول

سنة ١٣١٥ وسنة ١٣١٦

قيمة الاشتراك عن سنة ستون قرشاً صاغاً في مصر والسودان  
وفي المملكة العثمانية ثلاثة ريالات ونصف وفي الخارج ١٨ فرنكاً  
و١٥ شلناً في الهند و٧ روابل في روسيا والدفع سلفاً

﴿ حقوق إعادة الطبع والترجمة للكل أو البعض محفوظة لمنشأ المجلة ﴾

الطبعة الثانية سنة ١٣٢٧



# مجلة المنار

**مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشئون الاجتماع وال عمران**

أنشأها الشيخ محمد رشيد رضا عام ١٣١٥ هـ ، وظلت تصدر حتى عام ١٣٥٤ هـ، ولقد كان الغرض من إنشاء هذه المجلة مسائل كثيرة يجمعها الإصلاح الديني والاجتماعي لأمتنا الإسلامية هي ومن يعيش معها ، وتتصل مصالحه بمصالحها ، وبيان اتفاق الإسلام مع العلم والعقل ، وموافقته لصالح البشر في كل قطر وكل عصر ، وإبطال ما يرد من الشبهات عليه ، وتفنيده ما يعزى من الخرافات إليه ، وهو عمل قد ملأ في عالم الصحافة الشرقية فراغا ، وأشرع لطلاب الارتقاء من الأمة منهاجا ، كان المنار فيه - سراجا وهاجا - ظهر على شدة حاجة الأمة إليه . واستخلاصا مما تقدم .

وبالإضافة إليه فقد نهجت « المنار » منهجا إسلاميا يتضح فيما يلي :

## ١ - إصلاح العقيدة ومحاربة البدع والخرافات :

وفي هذا المجال نجد العديد من الموضوعات التي تصحح العقيدة وتحارب البدع والخرافات ، والتي منها على سبيل المثال : « بدع رجب » ، و « تكفير المسلم » ، و « الحديث الموضوع » ، و « الدين : تعريفه وغايته » ، و « فهم الدين » ، و « منكرات الموالد » وغيرها كثير .

## ٢ - التربية والتعليم :

فلايكاد يخلو عدد من « المنار » من مقال في إصلاح التربية والتعليم ، تمشيا مع رأى الإمام محمد عبده : إن التربية تصنع الرجال ، والرجال هم الذين يصنعون كل شيء .

### ٣ - قضية اللغة العربية : أهداء من شبكة الألوكة

فقد تصدى الشيخ رشيد رضا لمن يدعون إلى استخدام العامية بدلا من الفصحى وكتابتها - العامية - بحروف لاتينية .

### ٤ - موقف المنار من الحضارة الغربية :

وقد تمثل منتهجها في اتجاهين :

الأول : أن تساير البلاد الإسلامية أوربا فيما تفوقت فيه في مجال العلوم الحديثة والصناعات والاختراعات .

الثاني : إعلان حرب لاهوادة فيها على ما اقترن بدخول الأوربيين البلاد الإسلامية ، من الانحلال الخلقى والعادات الضارة .

## لماذا إعادة الطبع للمنار؟

لقد قال بعض أهل الرأي والعلم بشئون للاجتماع - وقت صدور المنار - : إن هذا « المنار » لا يستغنى عنه بيت من بيوت المسلمين ، فإن لم يفتقدوا هذا اليوم ، فسيفقدونه في يوم ما ، وقد اتفق رجلاان في كلمة حددا بها الأجل لذلك اليوم المجهول ، أحدهما إنجليزي كان يقرأ له « المنار » محمود سامي البارودي ، و الآخر سورى من قرائه ، قالا كلمتهما التي تواردت عليها خواطرهما ، ولا تعارف بينهما ، قالا : إن المسلمين سيبحثون عن هذا « المنار » ويعنون بإعادة طبعه بعد خمسين سنة .

وها نحن هؤلاء إيماننا منا بهذه المقولة ، ولاشترداد حاجة المسلمين لهذه المجلة ، نعيد طباعتها في ثوب قشيب وتجليد فاخر في أربعة وثلاثين مجلداً ، مع العلم أننا حذفنا التفسير من المجلة لوجوده مستقلا في تفسير المنار .

تطلب المجلة من :

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة

الإدارة والمطابع : المنصورة - شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٢٤٢٧٧١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٢٠ - ص . ب . : ٢٢٠ - فاكس ٣٥٩٧٧٨ NEW & E

ت : ٢٤٧٤٢٣

المكتبة : أمام كلية الطب







## مقدمة الطبعة الثانية

﴿ للمجلد الأول من المنار ﴾

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدئ المميد ، الفعال لما يريد ، الذي جعل إرادة بعض عباده ، من أسباب انفاذ مراده ، فهم بقوة الإرادة يمتازون ، وبحسن توجيهها للمرادات يتفاضلون ، فلولا الإرادة الانسانية العجيبة لما أشرقت شمس العلوم والعرفان ، ولولاها لما ظهرت ثمراتها العملية في الأكوان ، والصلاة والسلام على أفضل مرید ومراد ، وأكمل مظهر للمشيشة الالهية في العباد ، سيد المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، المرسل وهو الأُمي ليعلم الأُميين والمتعلمين ، والمبعوث وهو العربي الى جميع العالمين ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه المتقين ، ومن تبعهم في هديهم الى يوم الدين

أما بعد فقد أنشأنا هذا « المنار » في العشر الأخير من شهر شوال سنة ١٣١٥ هـ وبتنا غرضنا منه في الصحيفة الأولى من صحفه وهو مسائل

كثيرة يجمعها الاصلاح الديني والاجتماعي لامتنا الاسلامية هي ومن يعيدش معها، وتتصل مصالحه بمصالحها، وبيان اتفاق الاسلام مع العلم والعقل، وموافقته لمصالح البشر في كل قطر وكل عصر، وابطال ما يورد من الشبهات عليه، وتقنيد ما يعزى من الخرافات اليه، وهو عمل قد ملا في عالم الصحافة الشرقية فراغاً، وأشرع لطلاب الارتقاء من الامة منهاجا، كان «المنار» فيه -على رأيهم- سراجاً وهاجاً، ظهر على شدة حاجة الامة اليه، واستعداد هذا القطر لظهور مثله فيه، ولكنه على هذا وذاك بدا كالا سلام غريباً، وممقوتاً من السواد الاعظم لا محبوباً، يعشي نوره خفافيش البدع والخرافات، الذين ألفوا تلك الظلمات، حتى قال لنا خاتمة شيوخنا الاستاذ الامام: ان الحق يظهر في المنار عرياناً في الغالب ليس عليه شيء من الحلي والحلل التي تجذب اليه أنظار من لم يألفوا الحق لذاته، وكتب الينا أول شيوخنا الشيخ حسين الجسري في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥ مانصه جواباً عن كتاب: «وصلني كتابكم الكريم بعد مضي أشهر من وصولكم لمصر مقتنراً عن تأخره فقبلت العذر ودعوت لكم بالتوفيق، وأعقب وصوله ظهور المنار ساطعاً بأوار غريبة مرغوبة الا انها مؤلفة من أشعة قوية كادت تذهب بالابصار» الى آخر ما كتبه وفيه انتقاد لبعض المسائل اجيناه عنها، مبينين له ما عندنا من الحجج عليها، وانباء بمقاومة الحكومة العثمانية للمنار، وكان ذلك كما قال

اني لم أنشئ المنار ابتغاء ثروة أتأثلها، ولا رتبة من أمير أو سلطان أتجمل بها، ولا جاه عند العامة أو الخاصة أباهي به الاقران، وأباري به أعلیاء الشان، بل لانه فرض من الفروض يرجي النفع من اقامته، وتأم

الامة كلها بتركه ، فلم أكن أبالي بشيء الا قول الحق والدعوة الى الخير ،  
والاصر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكنت ان أصبت هذا بحسب علمي  
واجتهادي فسيان رضي الناس أم سخطوا، مدحوا أم ذموا، قبلوا  
المنار أم رفضوا،

طبعت من الصحف الاولى ألفا وخمس مئة نسخة من كل عدد  
وأرسلت أكثرها الى من عرفت أسماءهم في البلاد المصرية والسورية  
وكذا في غيرها من البلاد ( وهو الاقل ) فأعيد الي أكثر ما أرسلته الى  
المصريين ، وما نشبت الحكومة الحميدية أن منعت ما يرسل الى السوريين  
وسائر العثمانيين ، ثم جعلت عدد المطبوع ألف نسخة ولكن صرت السنة  
وسنتان بعدها وما كاد المشتركون يزيدون على ثلث الاف، الا قليلا  
ما كان اتقاص عملي ، متقصبا شيئا من أملي ، ولا زهد الامة في  
المنار ، باعنا على جملة طعاما للنار ، ولا لفائف لبضائع التجار ، كما هي سنة  
أصحاب الصحف في هذه الديار ، <sup>(١)</sup> بل كنت أحرص عليه ، حاسبا ان  
الناس سيمودون اليه ،

وكان يمدني في أملي هذا ما أسعته من بعض أهل الرأي ، والعلو  
بشؤون الاجتماع ، من القول بأن هذا المنار حاجة من الحاج الطيبة  
للمسلمين في هذا العصر ، لا يستغني عنه بيت من البيوت ، فان لم يفقهوا  
هذا اليوم ، فسيفقهونه في يوم ما ، وقد اتفق رجلا من غير المسلمين في  
كلمة حددا بها الاجل لتلك اليوم المجهول ، أحدهما انكليزي كان يقرأ له

(١) يبيع أصحاب الصحف ما زاد عن حاجة المشتركين والمبتاعين من صحفهم.

الى التجار وأصحاب الأفران



المنار محمود سامي باشا البارودي والآخري من قرائه ، قالا كليهما ، التي تواردت عليها خواطرهما ، ولا تعارف بينهما ، قالا ان المسلمين سيبحثون عن هذا المنار ويعنون باعادة طبعه بعد خمسين سنة . وان أدري أكانا يظنان حين قالا كليهما ان المسلمين لا يستيقظون لطلب هذا الاصلاح الا بعد خمسين سنة ، أم كانا يفتنان ان المنار لا بد ان يكون قد بطل في هذه المدة بموت صاحبه أو مجزه ، فيبحث الناس عنه لا أنهم في الغالب لا يعرفون قيمة الشيء الا بفقده ، ولا يعرفون بقدر العامل الا من بعده ، ؟

اعلم المسلمون خيرا مما ظننا فيهم ، ولعل الاجل الذي ضرباه اقرب مما حدده رأينا ، فها نحن أولاء قد أعدنا طبع مجموعة السنة الاولى ، ويوشك أن نعيد طبع الثانية والثالثة أيضا فقد قلت نسخهما ، وغلا ثمنهما ، كانت السنة الخامسة للمنار (سنة ١٣٢٠) مبدأ رواجه وسعة انتشاره فمذ ذلك العهد صار بعض طلاب الاشتراك يطلبون مجموعات السنين الماضية ، كما يطلبها بعض المشتركين السابقين رغبة في حفظ المنار من أوله ، وضئابه ان بضيع شيء منه ، حتى اذا قلت مجموعات السنة الاولى رفعت الادارة ثمنها حتى صارت تباع المجموعة الكاملة من تلك السنة بمئتي قرش اي بأربعة اضعاف ثمنها الاصيل ، وبيعت المجموعة الناقصة بضعمة اعداداً أكثر الى ١٢ و ١٣ عددا بمئة قرش ولما لم يبق عندنا مجموعة معدة للبيع إلا وهي ناقصة أكثر من ١٥ عددا ، وكثر الطلب واقترح علينا إعادة طبع السنة كلها ، شرعنا في طبعها في النصف الاول من سنة ١٣٢٥ وهي السنة العاشرة وقد تم الطبع في النصف الاول من هذه السنة وهي السنة الثانية عشرة



كان المنار في السنة الاولى من عمره جريدة اسبوعية ذات ثمان صفحات كبيرة وكنا ننشر فيه برقيات الاسبوع وبعض الاخبار التي ليست كلها ذات فائدة تحفظ وتدخر وان لم نخل من فائدة في وقت نشرها لبعض القراء . وقد اعدنا طبعه بشكل المجلة التي هي عليه منذ السنة الثانية ولم نحذف منه الا البرقيات وبعض الاخبار التي لا فائدة في تدوينها وحفظها ، واما الاخبار التي فيها عبرة دائمة أو فائدة تاريخية أو غير تاريخية فقد أبقيناها ، وحذفنا منه ايضا نبد رسالة « قليل من الحقائق عن تركيا » المترجمة عن الانكليزية لقلة الثقة باخبارها . وسندقق النظر فيها فان وجدناها حريية باللفظ والتخليد أثبتنا ما حذفناه من السنة الأولى في الطبعة الثانية للسنة الثانية متصلًا ببقية فيها ، والا حذفنا باقيا من طبعة السنة الثانية ايضا ، ومع هذا جاء المجلد الاول في حجم المجلدات الاخيرة يناهز الف صفحة طبعنا اعداد السنة على ترتيب الاصل فمن أراد أن يقرأ المقالات المتسلسلة في موضوع واحد ( كالمقالات التي عنوانها : ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ) متصلة فالقهرس يجمع له متفرقا بسهولة . وقد اشرنا الى اوائل الأعداد في الهامش عند المقالات الافتتاحية وفي أعلى الصفحات كما هو ظاهر

\*\*\*

المنار في سنته الاولى والمنار في سنه الاخيرة شرع ، ولو جاز لي أن أضرب له مثلا شرودا يشعر بالمدح ، لقلت « والشمس رأد الضحى كالشمس في الظنل » ، نعم لا فصل بين اوله وآخره ، في موضوعه وغايته ومساائله ، ولكننا كنا نكثر في السنة الاولى من الخطايات ، لتنبية الاذهان واعدادها

هوات، ونكتفي في اكثر المسائل بالاجمال، لتتهدأ النفوس لطلب التفصيل،  
وقلما جرينا فيها على شيء ثم تبين لنا خطأنا فيه الا ما اشرنا اليه في هوامش  
هذه الطبعة واكثره في المسائل السياسية، المتعلقة بحال الدولة العلية، ومن  
البيديهي أننا ازددا علما وخبرا في جميع المسائل بطول البحث والتمحيص  
والوقوف على آراء الناس وأحوالهم

قد اقتبسنا أسلوب الاجمال قبل التفصيل، وقرع الاذهان بالخطايات  
الصادعة من القرآن الحكيم، فان اكثر السور المسكية لاسيما المنزلة في اوائل  
البعثة قوارع تصخ الجنان، وتصدع الوجدان، وتقرع القلوب الى استشعار  
الخوف، وتدع العقول الى اطالة الفكر، في الخطبين الغائب والعائد،  
والخطرين القريب والبعيد، وهما عذاب الدنيا بالابدانة والاستئصال، او  
الفتح الذاهب بالاستقلال، وعذاب الآخرة وهو اشد واقوى، وأنكى  
وأخزى، بكل من هذا وذاك أنذرت السور المسكية اولئك المخاطبين اذا  
أصروا على شركهم، ولم يرجعوا بدعوة الاسلام عن ضلالهم وافكهم،  
ويأخذوا بتلك الاصول المجملة، التي هي الحنيفية السمحة السهلة،  
وليست بالشيء الذي ينكره العقل، او يستثقله الطبع، وانما ذلك تقليد  
الآباء والأجداد، يصرف الناس عن سبيل الهدى والرشاد،

راجع تلك السور الزينة لاسيما قصار المفصل منها كالحاقة،  
والقارعة والقارعة، واذا وقعت الواقعة، واذا الشمس كورت، واذا  
السماء انفطرت، واذا السماء انشقت، واذا زلزلت الارض زلزلهاء، والذاريات  
ذروا، والمرسلات عرفاء، والذرات غرقا،

تلك السور التي كانت بنذرهما، وفهم القوم لبلاغتها وعبرها،

تفزعهم من سماع القرآن ، حتى يفروا من الداعي (ص) من مكان الى مكان (٧٤:٥٠) كانوا حُمُرٌ مستنفرة ٥١ فرت من قَسْوَرَةٍ ، ١١٥:٥ ألا إنهم يثْمُونَ صدورهم ليستخفوا منه ، ألا حين يستنشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يطنون) ثم ارجع الى السور المكية الطوال ، فلا تجدها تخرج في الأوامر والنواهي عن حد الاجال ، كقوله عز وجل (١٧:٢٣) وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) - الى ٣٧ منها، وقوله بعد اياحة الزينة وانكار تحريمها وتحريم الطيبات من الرزق (٧:٣٢) قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركو بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

تدبر هذا ثم أجل طرفك في فائحة المنار الأولى وفي اكثر المقالات الافتتاحية<sup>(١)</sup> تجدها زواجر منبهة ، وبيانات في الاصلاح مجملية ، ترشد المسلمين الى النظر في سوء حالهم، وتندرهم الخطر المهددهم في استقبالهم، وتذكرهم بما فقدوا من سيادة الدنيا وهداية الدين ، وما أضاعوا من مجد آبائهم الاولين، وتزعجهم إلى استرداد ما فقدوا، وايجاد ما لم يجدوا، بطريق الاجال ، في أكثر الاقوال ، وما جاء في سائر السنين فهو من قبيل النصيل ، أو اقامة البرهان والدليل، على تلك الدعوة الاجالية، والمقالات

(١) راجع مقالات النقول الفصل ص ٣١ وصيغة حق ص ٢١٧ والمدارس الوطنية الجديد  
٢٥٦ والى اي تربية وتعليم نحن احوج ٢٧٨ والجيوش الثورية المعنوية في الفتوحات  
الشرقية ٢٩١ والعلم والحرب ٣٤١ والسلطان الروحية والسياسية ٤٠٤ والمقالات  
الفتوحة بالآيات في ص ٥٨٥ و ٦٠٦ وما يتبهما ومقالات الاصلاح الديني  
والسياسي وغير ذلك الخ



الافتتاحية، وترى بهذا كله اقتباس المنار لهدي الكتاب العزيز واتباعه لسفته في الترتيب كاتباعه له في المسائل والاحكام والحمد لله على ذلك كان لتلك المقالات الخطائية الاجتماعية والفلسفية تأثير عظيم في نفوس القارئین: فمن مبالغ في الاستحسان كأن يطالب بعد الاقلال منها ان نعود اليها،<sup>(١)</sup> ومن مبالغ في الاستهجان يقول قد بين عيوبنا وجهلنا للاجانب ويكتبون الينا ان نترك مثلها<sup>(٢)</sup> ولكن لم يكن يسكت عن الجمهور غضبه علينا، ويقل خوضه فينا، حتى رأينا كثيرا من كتاب المسلمين وخطبائهم قد تلوا تلونا، واحتذوا في انتقاد حال المسلمين حذونا، حتى صار ذلك في الجرائد مألوفاً، وأصبح منكره عند الاكثرين معروفاً، ولكن معظم كلامهم في الداء، من غير بيان للعلاج والدواء

اما المنار فكان يصف العلاج لامراض الأمة بالاجال، ثم بالتفصيل والاستدلال، والغرض من كل ذلك اعداد النفوس للعمل العظيم الذي نرجو ان يكون قد قرب زمانه، «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو القوي العزيز»

هذا ما اردت بيانه في مقدمة الطبعة الثانية للسنة الأولى، والله الموفق وبه المستعان . وكتب في رمضان سنة ١٣٢٧

منشيء المنار

محمد رشيد رضا الحسيني

(١) من أعظم هؤلاء قدراً السيد مهدي خان محسن الملك نواب بهادر وناظم مدرسة العلوم في عليكده بالهند (رح) (٢) من أشهر هؤلاء الشيخ أبو الهدى الصيادي والشيخ حسين الجبر (رح)



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة  
 فاتحة السنة الاولى للمنار

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وما توفيتني الا بالله عليه توكلت  
 واليه أنيب

أما بعد : فهذا صوت صارخ بلسان عربي مبين ، ونداء حق يقرع  
 مع سمع الناطق بالضاد بمسامع جميع الشرقيين ، ينادي من مكان قريب  
 يسمعه الشرقي والغربي ، ويطير به البخار فيتناوله التركي والفارسي  
 يقول : أيها الشرقي المستغرق في منامه ، المتهيج بلذيد احلامه ، حسبك  
 حسبك فقد تجاوزت بنومك حد الراحة ، وكاد يكون اغناء أو موتاً  
 زوأمآ ، تنبه من رقادك ، وامسح النوم عن عينيك ، وانظر الى هذا العالم  
 الجديد فقد بدلت الارض غير الارض ، ودخل الانسان في طور آخر  
 خضع له به العالم الكبير

فهذه الجمادات تتكلم بغير لسان ، وتكتب من غير قلم ولا بنان ، والوحوش  
 حشرت مع الانعام ، والمراكب تجوب السهوب والفيافي وتقرع الاعلام ،  
 بل طلرت في الهواء تسابق الرياح ، وتساهم ذوات الجناح ، واستولى اخوك  
 المستيقظ على قوى الطبيعة فقرن بين الماء والنار ، وولدهما البخار ، واستخدم  
 الكهرباء والنور فاخترق بذلك الجبال ، واختبر اعماق البحار ، وعرف مساحة  
 الهواء ، ونفذت اشعة بصره الكثائف ، ووصلت أمواج صوته الى كل

مكان سحيق، فقرب ابعاد الارض وجمع بين اقطارها، بل عرج بهمته للقبة  
الفلكية فعرف الكواكب ومدارها، ومادتها ومقدارها

حسبك حسبك !! اهب من سباتك، واستيقظ من هجوعك، فقد  
ولت حنادس الجهالة، واشرقت شمس المعرفة، انظر وتأمل ماذا يفعل  
اخوك المستيقظ يدك الحصون والصياصي، ويتقوض المساقل والهاياكل  
وهو متكئ على اريكته ينظر اليها بالآلة المقربة للبعيد، ويقيم الحصون  
والاسوار، ويشيد البوارج والابراج، ولا يتعب له عضل، ولا يندى له جبين،  
ولا يحتاج في امثال هذه الاعمال العظيمة الا الى اشارة لطيفة، وحركة  
خفيفة، فالطبيعة تخضع ل اشارته، وتسير طوع بيمينه، فيتم له كل ما يريد .  
لا يهولنك ما تسمع، ولا يروعنك ما ترى، واعلم ان هذا العصر عصر العلم  
والعمل فمن علم وعمل ساد، ومن جهل وكسل باد، « وما أريكم الا ما أرى  
وما أهدىكم الا سبيل الرشاد، »

كانت العلوم الطبيعية على عهد اسلافك افكاراً متضاربة، وآراء متناقضة،  
وأقوالاً متعارضة، لم تأت عن امتحان وعمل، ولم يكدينى عليها عمل، ولذلك  
كثر ذاموها، وقل مادحوها، واما في هذا العصر فليس العلم الا ما اثبتته  
العمل، أو بني عليه عمل، فما لم يحتف به العمل من قطره، لا يعول عليه، فالاعمال  
تنمي العلوم، والعلوم تمد الاعمال، وشاهد ذلك عندك الحديث الشريف « من  
عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » قاعدة وضعت في الشرق، واهتدى للارتفاع  
بصومها أهل الغرب، والذين صدرت بلغتهم لاهون غافلون . فلا تضع  
أوقاتك بالتخيل والتفكر، ولا تجعل حظك من حياتك الاماني والتشهي،  
ولا تدع للاوهام في ذهنك مجالاً واسعاً ومكاناً فسيحاً ( ليس بأمانيتكم

ولا أمانى أهل الكتاب) (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)

فعليك بالعلم والعمل رضى بهما نفسك، ورب عليها ولدك، فلقد حل من إنساني عقدة الاعتقال والسكوت، وأطلق قلبي من عقال الدعة والسكون، استغرق بعض اخوتي واخوتك في النوم، وغرق بعضهم في بحار الهم، وجهل المريض منهم بدائه، ويأس العالم بمرضه من شفائه، فأنشأت هذه الجريدة اجابة لرغبة من تنبته نفوسهم لاصلاح الخلال، ومشايمة للساعين في مداواة الطل، الذين أرشدتهم التعاليم الدينية، وهداهم النظر في الآيات الكونية، الى أن اليأس من روح الله، والقنوط من رحمته جل علاه، هو عين الكفر والضلال، وآية الخزي والنكال، فاحبوا أن يعملوا لامتهم، ويقوموا بخدمة ملتهم، فالجريدة تكون وصلة بينهم وبين الامة تبث بارشادهم روح الهمة في أفرادها، وتحيي ميت الفيرة من نفوس آحادها. وتجاري الحدأة لدى السير في مناهج الترقى، وتتنصب (منارا) في أخرات الشبهات، ومجاهيل المشكلات

وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين، لا الحط في الامراء والسلطين، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون، لا الاعتراض على القضاة والقانون. واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم، والتنشيط على مجارة الامم المتقدمة في الاعمال النافعة، وطروق أبواب الكسب والاقتصاد، وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الامة، والاخلاق الرديئة التي أفسدت الكثير من عوائدها، والتعاليم الخادعة التي لبست الغي بالرشاد، والتأويلات الباطلة التي شبهت الحق بالباطل، حتى صار الجبر توحيدا، وانكار الاسباب



إيماناً، وترك الأعمال المفضدة توكلاً، ومعرفة الحقائق كفرًا وإلحاداً، وإيذاء المخالف في المذهب ديناً، والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاباً، واختيال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً، والذلة والمهانة تواضعاً، وإلخروج للنذل والاستبسال للضيم رضى وتسليماً، والتقليد الأعمى لكل متقدم علماً وإيقاناً

تشخص هذه الأمراض الروحية وأشباهاها، وتوضح عللها وتصف علاجها، وتجتهد في تأليف القلوب المتنافرة، ووصل الملائق المتقطعة، وجمع الكلمة المتفرقة ما استطاعت، وتحاول اقناع أرباب النحل المتباينة، والمذاهب المختلفة، إن الله تعالى شرع الدين للتحاب والتواد، والبر والاحسان، وإن المعارضة والمناهضة، والمناصب والمواثبة، تقضي إلى خراب الأوطان، وتقضي على هدي الأديان، وتحت على التمسك بالدين، وتبين أنه أساس السعادة وإن الكفر فساد العمران، وتدرأ الشبه الواردة على الشريعة الإسلامية، وتدحض مزاعم من قال: أنها حجاب كثيف وسد حائل بين الآخذين بها وبين المدنية الصحيحة: لجهلهم بما انطوت عليه من الحكم الرائجة، والاحكام العادلة، وترشد العاملين إلى أن محاولة الطغور غرور، وإن طلب الغاية في البداية جهل وحرمان، وإن مراعاة السنن الإلهية، ومسيرة النواميس الطيمنية، كافية بتوفيق الله تعالى لبلوغ كل مقصد، ونيل كل مرام، وتنبه العثمانيين على أن الشركات المالية هي مصدر العمران، وينبوع العرفان، وإن عليها مدار تقدم أوربا في الفنون والصنائع، لا على الملوك والأمراء، فهي التي تنشيء المكاتب والمدارس، وتشيد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر، ونموذج ذلك بين أيديهم، وتحت مواقع أبصارهم، وتشر محاسن



اللغة العربية بالتجلى بفرائدها واقتناص أوابدها، وتقييدشواردها، على سبيل التدرج في الاستعمال . ولا تأتي ان تذكر ما تفيد معرفته من أخبار السياسة الخارجية، وتثبت ما يهم بيانها من الحوادث المحلية، مع اتقاء الصادق والاعتدال، لا تميل مع ربح حزب من الأحزاب، ولا تتطرف لجانب تقر يبط أو افراط، بحسب ما يصل إليه الاجتهاد . لكنها عثمانية المشرب، حميدية اللهجة، تحامي عن الدولة العلية بحق، وتخدم مولانا السلطان الاعظم بصدق، وتحمي المطاعن الشخصية، والاماديح الشعرية، لكنها لا تني في تقييد الاعمال العامة الموضوع، وتقرض الكتب المؤلفة لافادة الجمهور، بالقول الصحيح، والانتقاد الرجيح، وتقبل الانتقاد الادبي من كل احد، وتقابل عليه بالثناء والشكر، وتدعن للحق كيفما طلع بدره، ومن أين انبلج فجره، وتتلقف الحكمة من حيث أتت، وتأخذها أينما وجدت،

هذا ما توجهت اليه النفس، واعتزمت عليه بعد تصحيح النية واخلاص القلب، ولا اجهل انني حاولت أمراً جليلاً، وحملت نفسي عبأ ثقيلاً، ينبوء بالمصبة أولى القوة، ويعوز الى تأليف لجنة أو عقد جمعية، لكنني مع ذلك أعلم ان للحق انصاراً، وللصالحات اعضاءاً، تستمد الجريدة من بحار افكارهم وتفتدي بالكلام الطيب من مجاتي عرفانهم، وتستقي مداد الحكمة من أنايب اقلامهم، ومن جراء هذا أو ذاك مر عليّ حين من الدهر بعد تصور الموضوع والمزم على الشروع، وانا بين اقدام واحجام، ويأس ورجاء، يحر كني الباعثان، ويتنازعني العاملان حتى اعلمت الامل، ورجحت الاقدام على العمل، وما اجدرني بموقف الحيرة بين بين، وقد اندرني بمض عطاء هذا القطر، بما صدقه به الابتلاء والخبر، من ان الجد مرغوب عنه، لا مرغوب فيه،

وان السواد الأعظم من الامة قد تآر حابلهم على نابلهم، وهضم مفضولهم حقوق فاضلهم، فاصبحوا ومطامح انظارهم انتقاد الحكومة المحلية، ومطامح افكارهم العداوات الشخصية، ولا يدرون ألاحظهم، أو يعيرون التفاتهم لما وراء الفيزية والازراء. الاماكان من نكتة هزلية، أو رواية غرامية، فاذا رأوا جريدة تفنداً كثر أقوالهم، وتعي على اسرافهم في أمرهم، وتسجل عليهم التفسير في العمل المفيد عمارة بلادهم، بل التشير للعمل على خراب أوطانهم، أو تسليمها لا يدي الاغيار، من المهطمين للاستعمار، يوشك ان يلفظوها لفظ النوى، ويضربوا بها عرض الحائط، لكنني وطلت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام، ومعاضدة الاخير، نم ان الكرام قليل ورجاؤنا ان يكونوا آخذين في النمو لما تقتضيه حالة العصر ويزعج الامة اليه موقفها الحرج، وباللله المستعان وعليه التكلان، « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا »

## اصطلاحات كتاب العصر

من القضايا المسلمة انه لامشاحة في الاصطلاح ولا مندوحة عن مراعاة ما يتواطؤ عليه الجمهور ومجاراة الناس على ما يصطلحون عليه في كل زمان ومكان . وقد انطلقت أسنة أهل هذا العصر وجرت أقلامهم بالفاظ يريدون بها من المعاني غير ما تدل عليه في أصل اللغة أو في عرف العصور السالفة ولهم الفاظ أخرى جاءتهم من الفنون الحادثة والاكتشافات الجديدة والكثير منها مما لم تستعمله العرب فرأينا ان نشرح في صحيفةنا هذه

الالفاظ حيناً بعد حين لان الكثير من القراء غير عارفين بها على الوجه الذي نستعمله وبالمعنى الذي يفهمه انما رفون وقد مر منها في فاتحة هذا العدد لفظ الطبيعة. والطبيعي. والنواميس الطبيعية. وقوى الطبيعة. والكفر  
أما لفظ الطبيعة فقد كان فيما مضى مما لا يكاد يستعمله الا الاطباء  
والصوفية والفلاسفة وأكثر من كان يستعمله الاطباء ويطلق لفظ الطبيعة  
عندهم على عدة معان على الهيئة التركيبية وعلى المزاج الخاص بالبدن وعلى  
القوة المدبرة وعلى حركة النفس وربما أطلقت الطبيعة على النفس الناطقة  
باعتبار تديرها للبدن. والطبائع الاربع في عرف الاطباء والطبيين  
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. وكان يطلق لقب الطبيعي على فرقة  
تعبد الطبائع الاربع وعلى من ينسب كل شيء للطبيعة كما يطلق على صاحب  
العلم الطبيعي. وقد عرف السيد الجرجاني (قدس سره) الطبيعة بالقوة  
السارية في الاجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي وكان الصوفية يستعملونه  
في غير هذا المعنى أيضاً وليس بين يدي الآن شيء من كتبهم أراجعته في ذلك  
وأما لفظ الطبيعة اليوم فهو كثير الدوران على السنة جميع الكتاب  
في الفنون العلمية والادبية حتى الشعراء والمرسلين ويجرونه على معناه  
اللعوي وهو المخلوقات أو الحالة التي هي عليها

وبيان ذلك ان الطبيعة في اللغة بمعنى الخلقه والخليقة والفطرة تخلق  
الله الاشياء وفطرها وطبعها بمعنى واحد واذا قلنا ان هذا الشيء تقتضيه  
طبيعة الاجتماع الانساني فهو كما اذا قلنا تقتضيه فطرة الله التي فطر الناس  
عليها بلا فرق. حاصل القول ان لفظ الطبيعة حيث اطلق فالمراد به الحالة  
التي طبع الله الموجودات عليها أي خلقهم وتطلق على الموجودات أنفسها



فيقال تأمل محاسن الطبيعة أي المخلوقات وأما الطبيعي فهو المنسوب للطبيعة كالخلقى نسبة للخلقه ويستعمل في مقابلة الصناعي فيراد به ما لا صنع للبشر فيه أي في هيئته التركيبية كالاشجار والبحار ويطلق على العالم بالفنون الطبيعية وان كان متديناً ولا يطلق على الملحد من حيث انه ملحد وان نسب الاشياء للطبيعة واعتقد انها موجودة لها ومؤثرة فيها من دون الله تعالى بل يطلقون على من هذا شأنه لفظ الكافر والدهري والمادي (لانه يذكر ما وراء المادة فلا يعتقد بالاله ولا بالعالم الآخر) وفي بلاد الهند يطلقون عليه لقب نيشري وأكثر عامة بلادنا لا يفهمون من لفظ الطبيعي اذا اطلق على انسان الا هذا المعنى الاخير وهو الذي حملنا على هذا البيان لئلا يحملوا كلامنا على ما يفهمون

ويدور هذا اللفظ على الألسنة كثيراً في المحاورات المتعلقة بسائر الشؤون ويراد به مجرد التأكيد والتحقيق أو أن هذا الشيء ظاهر بالبدهة تراهم عند سماع شيء من المسلمات يقولون هذا طبيعي يعنون أنه بديهي أو محقق لا نزاع فيه وأما العلماء والكتاب فيعنون بقولهم (هذا شيء طبيعي) ان له سبباً طبيعياً يعال به

وأما النواميس الطبيعية فالمراد من الناموس الطريقة الثابتة المطردة التي يحكم الله تعالى بها على الكون وهو محرف عن لفظ (نومس) اليوناني ومعناه الشريعة وكثيراً ما يدور على ألسنة الطبيعيين (شريعة الطبيعة) و(الشرائع الطبيعية) ويستعمله كتاب العربية في المقالات الادبية والسياسية مجازاً لهم وعملاً باصطلاحهم وكان الاولى ان يترجم لفظ (نومس) بالسنة فيقال سنة الطبيعة والسنة الطبيعية وبعض الكتاب يستعمل هذا الحرف



وستراه كثيراً في هذه الجريدة وقد نتماض عنه أحياناً بقولنا سنة الكون  
والسنن الإلهية وسنة الله في خلقه

وأما القوي الطبيعية فهي عبارة عما تسند إليه الآثار الطارئة على  
الاجسام من حركة أو سكون ومنها ما هو حقيقي كالقوة البخارية والكهربائية  
وما هو فرضي كالجاذبية فان تعليل سقوط نحو الحجر من الهواء  
على الأرض بانه سقط بقوة الجاذبية التي في مركز الأرض يوم ان هناك  
شيئاً موجوداً له هذا الفعل وانهم اطلعوا عليه وسموه بهذا الاسم وليس  
كذلك بل ان هذه القوة مفروضة والتسمية اصطلاحية ولما كان الفعل  
الذي نسب اليها يصدر عنها باطراد صح اطلاق لفظ الناموس عليها فقالوا  
ناموس جاذبية الثقل ومثل هذا كثير وقد اطلقنا في البيان حتى كدنا نخرج  
عن المقصود

وأما لفظ الكفر فيطلق في عرف الكتاب اليوم على الملاحظة كما المعنا  
اليه في عرض كلامنا آنفاً فلهما اطلقنا لقب الكافر أو اسم الكفر في كلامنا  
قريبه به ما ذكرنا ولا نطلقه على المخالفين لنا في الدين من أصحاب الملل  
الآخري لانهم ليسوا كفاراً بهذا المعنى بل نقول بعدم جواز اطلاقه  
عليهم شرعاً لانه صار في هذه الايام من اقبح الشتائم واجرح سهام الامتihan  
وذلك مما تحظره علينا الشريعة باتفاق علماء الاسلام ولا يصدنك عن قبول  
هذا القول اطلاق ما ذكر في المعصر الاول للعلة على كل مخالف فانه لم يكن  
في زمن التشريع يرمى به لهذا الغرض بل كان من العطف الا نفاظ التي  
تدل على المخالف من غير ملاحظة غمزة ولا ازراء فضلاً عن ارادة الشتم  
والايداء المخالفة لمقاصد الدين وآدابه

إهد ذلك ان معنى الكفر في أصل اللغة الستر والتغطية وكانوا يسمون الليل كافراً لأنه يغطي بظلامه الاشياء واطلقوا لفظ الكافر على طلع النخل واكمام النور (الزهر) لما ذكر وعلى البحر لان الشمس تغيب فيه بحسب الظاهر وعلى ثوب كانوا يلبسونه فوق الدرع يقولون له كافر الدروع وقد سمي القرآن العظيم الزراع كفاراً كما هو المشهور في تفسير قوله تعالى ( كما مثل غيث أعجب الكفار نباته ) وامثال هذا في اللغة كثيرة ويظهر منها ان حقيقة الكفر تغطية المحسوس بالمحسوس ثم اطلق على من لم يدعن للدين ومن لم يشكر النعمة تجوزاً وكل ما نقل من العبارات المستعملة من هذه المادة يوصى الى ما ذكرنا (راجع الاساس وغيره)

وحيث قد اختلفت الحال وتغير الاستعمال فلا ينبغي اطلاق اسم الكفر على صاحب دين يؤمن بالله ( ولا تغير كتب الفقه أو نعترض عليها ) ورب متحمس يرميني بالافتئات على الفقهاء أو مصانمة النصارى أو الميل مع ربح السياسة عن جادة الشرع فاقول على رسلك أيها المتحمس فان أذية الاجنبى المعاهد على ترك الحرب محرمة فما بالك بالوطني ( أي من المخالفين لنا في الدين ) وان كان لا يقنمك الا النص الصريح من كتب الفقه على هذه المسألة بخصوصها فإليك هذين النصين احدهما عام والآخر خاص بلفظ الكفر

جاء في (معين الاحكام) مانصه: اذا شتم الذي يعز لانه ارتكب موصية وفيه نقلا عن الغنية ولو قال للذي يا كافر يا ثم ان شق عليه اه  
 ولعل وجدانك لا يسمح لك بان تقول الا انه لا يشق عليه وهو  
 سب صريح واذا ثبت انه لا يجوز نداؤه بهذا اللقب في وجهه لانه يستاه

منه فلا شك ان اطلاقه عليه في غيبته غير جائز أيضاً لان غيبته محرمة  
فينتج ان ذلك اثم في كل حال وسنفرده لهذه المباحث مقالات في الاعداد  
التالية ان شاء الله تعالى

## مشروع مفيد

(سكة حديد بين بورسعيد والبصرة)

افتتحت جريدة المؤيد الغراء عددها (٢٤٢١) الصادر يوم الاحد  
الماضي برسالة وردت عليها من محرر جريدة اوكيل (في بنجاب من العمالات  
الهندية ونشرتها تحت هذا العنوان  
فراينا ان نلخص منها مايلي  
قال الفاضل الهندي «ربما لا يخفاكم ان شركة انكليزية تبذل جهدها  
وتعمل بكل همة سعيًا للحد من نيل امتياز من الباب العالي بانشاء خط  
حديدي من بورسعيد الى البصرة أو الكويت عن طريق الجوف»  
وفي شهر ديسمبر اشار كاتب في جريدة (وكيل) الى مشروع جليل  
وهو ان تشكل لجنة تحت حماية جلالة ولانا السلطان الاعظم لتفتح  
اكتتاب من المسلمين في جميع العالم لدفع غرامة الحرب الاخيرة الى  
الروسيا دفعة واحدة فنخلص بذلك الدولة العلية من تداخلها في أحوالها  
أما انا فلم أوافق على هذا الرأي لانه لا يمكن للروسيا ان تطلب أكثر  
من ٣٢٠٠٠٠٠٠ جنيه في السنة لمدة مائة عام ولو فرضنا ان اللجنة المذكورة  
تجمع في عملها وتجمع المبالغ اللازمة لدفع الغرامة الروسية مرة واحدة



الزمن ان ندفع لها مبلغاً اراده السنوي ١٢٠٠٠٠٠ جنيه دائماً انه لا يمكن للروسيا ان تطلب سوى المبلغ المذكور قبل لمدة مائة سنة.

ولكنني بينما كنت أناقش ذلك الكاتب في اقتراحه اذلاح لي مشروع وقد كلفت به . ذلك ان تؤلف لجنة عالية تحت رعاية ومراقبة جلالة الخليفة الاعظم لانشاء سكة حديدية من البصرة ومنها عن طريق الموصل الى حلب فالاسكندرونة ثم ينشأ خط من حلب الى الشام فالحجاز فاليمن وحيث ان نفوذ جلالة الخليفة المعنوي يزداد انتشاراً شيئاً فشيئاً في جميع ارجاء العالم الاسلامي فلا شك ان كل مسلم عاقل ينضم الى هذا المشروع ويساعد في نجاحه وفضلاً عن استعمال اللجنة لهذا النفوذ بقدر ما يصل اليه صوتها فانه يلزمها ان تعلن وترسل مندوبين لها الى جميع الجهات التي يقطنها مسلمون كمصر ومراكش وتونس والجزائر وسكوتو والهند ويران والصين وتركستان وسومتره وجاوه وغيرها

فاذا نجحنا في عمل مهم كهذا كان أفضل واسطة لاتحاد جميع مسلمي العالم البشري المنتشرين في الارض بل كان واسطة لجمع مبالغ كثيرة لعمل مفيد وان الوفا من شباننا الذين هم الآن بلا شغل وعمل يتمكنون بهذا المشروع من الاشتغال بمعاشهم بافتتاح ممالك فسيحة للتجارة والزراعة والاستعمار . وتكون مواصلة تنامع الحجاز تامة وبفانية السهولة فضلاً عن المنافع السياسية والحربية والتجارية التي تحصل للباب العالي من تنفيذ هذا المشروع الجليل

ولقد سردت أبواب هذه الفوائد المهمة في مقالة نشرتها في جريدة

(وكيل) بتاريخ ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٨٧ ص ٥٤ واشرت على المقالة بالحبر



الاحمر في جميع النسخ التي ارسلت الى الجرائد المصرية والتركية مؤملاً  
ان تصح هاته الجرائد عن افكارها في هذا الشأن وانها ان استحصنت  
اقتراحي عضدتي فيه بما تستطيعه وطلبت أيضاً من قنصل الدولة العلية  
تمضيدي فيه

ولكني أتأسف من ان ما كتبه ذهب كالتفح على الماء فلم يلتفت  
اليه أحد

ليس من العار على المصريين والعثمانيين وسائر المسلمين ان يروا  
الامم الاخرى تسمى في الحصول على امتيازات في ارجاء آسيا وأفريقيه  
بل في تركيا نفسها ونحن معاشر المسلمين في الارض ننظر اليها نظر المنفرج  
بدون عمل ولا حركة كأنه لا يهمننا قط ان نكون في غبطة عيش ونعيم  
وكانه لا يهمننا ان تكون امتنا سعيدة بتدبير أحوال ممالكها الفسيحة وترقيتها  
وفي ٢١ فبراير كتبت مقالة في هذا الشأن ونشرتها في « الوكيل » اه  
ثم ذكر انه دائب على تشويق أهل وطنه الى هذا العمل العظيم ورجب  
الى صاحب ( المؤيد ) ان يشوق المسلمين الى ذلك في جريدته الشهيرة  
وقد أجاب المؤيد دعاءه ولبى نداءه فذيل الرسالة بنبذة تنشيط ملخصها  
ان ما يقترحه الكاتب أعظم مشروع ينمش الحياة ويمجد السعادة للدولة  
بل للملة الاسلامية

وان المسلمين اذا لم يبادروا لمثل هذا العمل فلا يبعد ان يأتي يوم  
يمجزون فيه عن الاتيان بأي عمل

فخذا لو ان جلالة مولانا الخليفة الاعظم الذي اشتهر في العالم كله  
بجب جمع شتات الاسلام حول عرشه استلم زمام هذا العمل العظيم

بأنفسه وانفذه ليكون الفاتح والمجدد لعصر حضارة الاسلام على ما تقتضي ظروف الايام « اه

(المنار) لخصنا هذه المقالة لامور منها بيان تعلق المسلمين بمولانا أمير المؤمنين أيدده الله تعالى في اقطار الهند وآمالهم العظيمة في ان تقدم الامة كلها منوط بحكمته المشهورة ومسايعه المشكورة وخضوعهم لسلطته الروحية وسيادته الدينية

ومنها ان المشروع من الاعمال التي لا تقوم الا بالشركات المالية والحث على الشركات المالية لاي عمل كان هو من أفضل الاعمال التي انشئت الجريدة لاجلها

وأما هذا المشروع بخصوصه فلا تنكر عظيم فائدته لكننا نفوض النظر فيه لحكمة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم (أيدده الله تعالى) ولوزرائه الصادقين فان لهم من المعرفة بمنافع الامة ووسائل تقدمها ما ليس لنا ورأينا ان سبب التقدم الذي يجمع كل الاسباب وترجع اليه جميع الوسائل هو تعميم التربية والتعليم في جميع عناصر الامة على طريقة واحدة ولا يمكن الوصول الى هذه الغاية الا بشركات مالية تنشئ المدارس الوطنية وتختار لها المعلمين المهبدين وسنواظب على الحث على هذا المشروع ونبين مزاياه في ما يأتي من الاعداد

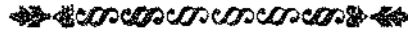
واننا نفتخر بمولانا أمير المؤمنين من العناية بامر المكاتب والمدارس حتى انه انشأ من جيبه الخاص الكثير منها

ولا تنكر ما لسمو عزيز مصر (عباس الثاني) من الاهتمام بأمر العلم والازهر الشريف شاهد عدل ورجاؤنا باغنياء المصريين وسائر العثمانيين

الجديد



الاعتداء بسلطتهم الاعظم وخبديويهم المعظم في هذا الامر الذي هو كل  
أمر والله الموفق



## مجمل الاحوال السياسية

لم نر عاماً كثرت مشا كله السياسية كهذا العام . فانا نرى خلل  
الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام في الشرق والغرب في  
العالم القديم والعالم الجديد

في مياه الصين تتجمع الاساطيل الاوربية وتكاثف تكاثف النجوم  
قبل نزول الصواعق . وفي أفريقيا زحف الجنود وتسايق الحملات الى  
اعالي النيل تسابق خيل الطراد، وفي الهند قدسقت الارض بدم الانسان  
وسمدتها فضلات النسور والعقبان من جثث القتلى فأخرجت في هذا  
الربيع نتجاً خصيباً . وفي كوبا وراه الاوقيانوس العظيم قدصارت الحرب  
بين الاسبان والاميركان قاب قوسين أو أدنى . وفي صكريت لا يزال  
السيف مصلتاً والاخوة العثمانيون يفني بعضهم بعضاً . وفي النمسا استفحل  
الخلاف بين العناصر المختلفة فصار البعض يتوقعون انتشار عقد الوفاق  
وسقوط تلك الملكة العظيمة . وفي ايطاليا وسينياساد الجوع أرغلاء  
الخبز وقلة الاعمال فثار الشعب ينهب الافران متنهماً حراب البوليس  
وهجمت النساء صارخات طالبات هن ولاولادهن خبزاً . امامي فرنسا  
فقد صرت الزوبعة السياسية مرور الزوابع الطبيعية على اعشاب الارض  
تعبت بها ولا تجمراً ضرراً

ويطول بنا المقال ان رمنا تفصيل تلك الحوادث السياسية الخطيرة .  
على انه لا بد من الالمام اليها الماعاً يطلع قراء المنار على اجمال تفاصيلها  
الماضية ويكون توطئة للحوادث الآتية

## المسألة الصينية

قتل بعض أشقياء الصينيين بعض مراسلي الكاثوليك الالمان في  
البلاد الصينية فاتخذت ذلك ألمانيا وسيلة الى احتلال ثغر من أهم الثغور  
الصينية يدعى كياوتشو أنفذت اليه اسطولها في الشرق الاقصى فاحتله  
بلا حرب ولا نزاع لان الحماية الصينية غادرته حين علمت بقصد الجنود  
الالمانية . ثم احتل الاسطول الروسي بورث آرتر مقابل احتلال الالمان  
لكياوتشو فأرغمت اليابان وأزبدت وقامت انكلترا وقعدت وأنفذت  
الدول بوارجها الى مياه الصين تباعاً حتى حسب الناس ان الحرب صارت  
أقرب من جبل الوريد وظنوا انه قد حان تقسيم تلك المملكة الواسعة  
ثم بان ان الدول لاتنوي التقسيم لما يحول دون ذلك من الموانع  
السياسية . وطلبت الصين قرضاً فتنازع روسيا وانكلترا عقد هذا القرض  
واشترطت انكلترا على الصين شروطاً أهمها ( فتح تاليان وان ) فأنار ذلك  
نائر روسيا وأذنت الصين بأنها ان هي فتحت ( تاليان وان ) أساءت الروسية  
معاملتها . فتنازع الصين عاملان قويان فباتت لاتعلم أيهما تعمل حتى جاء  
يوم قيل فيه ان انكلترا أرجأت البحث في فتح تاليان وان الى فرصة  
أخرى . وقد وافت الرسائل البرقية في الاسبوع الماضي تقول ان الصين



اجابة لطلب اليابان سألت روسيا عما اذا كان ينسحب اسطولها من بورت آرثر في فصل الربيع فاجابت روسيا ان في احتلالها بورت آرثر مصلحة للصين وكوريا معاً . ثم جاء ان روسيا تلح على الصين بأن توجرها بورت آرثر وتاليان وان الى ٩٩ سنة كما أجرت المانيا تركيا وتشو وأنظرتها خمسة أيام فاذا انقضت ولم نجبها الصين الى طلبها عملت روسيا في الصين عملاً عسكرياً . فقامت التيمس بعد هذا الانذار تقول ان انكترامنذ حرب القريم لم تكن يوماً فرغ صبراً مما هي الآن وخطب ناظر البحرية في مجلس العموم عند عرضه ميزانية البحرية فقال ان الاسطول في غاية الاستعداد فان بقيت السلم كانت سلماً شريفة وان نشبت الحرب ( لا قدر الله ) خرج الاسطول ظافراً . أما ناظر الخارجية الانكليزية فقد صرح انه لا يرى دليلاً على ما قيل من ان روسيا قدمت للصين انذاراً . والله أعلم بمصير المسألة الصينية

### المسائل الأفريقية

قلنا المسائل الأفريقية لا المسألة لان المشاكل في أفريقيا متعددة . أولها حملة مصر على الدراويش . ثم الحملة الفرنسية في النيل الاعلى . ثم ثورة أوغندا . ثم مسألة النيجر بين فرنسا وبين الانكلز . ثم مسألة الترنسفال بين البوير والانكلز أيضاً . أما الحملة المصرية فسنفرد للبحث في أمورها مقالات خصوصية . وأما الحملة الافرنسية السائرة في مجاهل أفريقيا بقيادة الضابط الباسل مرشان فلا يعلم أحد الغرض الذي ترمي اليه حتى الآن . والمشهور انها زاحفة لاحتلال الاراضي التي وراء بحر الغزال في أعلى النيل . وبما ان

تلك الأراضي هي غرض انكلترا أيضاً فالمنتظر ان تقوم قائمة الخلاف والنزاع بين الدولتين بشأن تلك الاصقاع في وقت قريب . وقد انفذت انكلترا من جهة اوغندا الى أعلى النيل من شهور عديدة حملة انكليزية بقيادة الماجور مكدونالد . غير ان تلك الحملة ما قطعت مسافة قصيرة حتي ثار رجالها وهم من السودانيين على القائد مكدونالد فتحصنوا في حصن هناك فحاصروهم الماجور قمعاً لثورتهم وارغاماً لانوفهم وطلب المدد تشديداً للحصار غير ان السودانيين رأوا من المحاصرين غفلة ففروا من الحصن ونجوا بأنفسهم . فرجع مكدونالد ادراجه ولم يزل مرشاه ينفذ السير الى غرضه بخطى واسعة . وأشيع يومئذ ان حملة مرشاه قد ذبحت عن آخرها غير انه ظهر بعد ذلك ان هذا الخبر كان مكذوباً . هذا ويرى البعض ان احتلال فرنسا أعالي النيل سيكون بداية فتح المسألة المصرية واما الخلاف الذي بين فرنسا وانكلترا بشأن النيجر فهو ناشئ عن طمع كل من الدولتين في تلك الأراضي واختلافهما على تحديد أملاكهما فيها . ويقول الفرنسيون ان شركة النيجر منشأ ذلك الخلاف كله وقد عقدت في باريس من عهد قريب لجنة من الانكليز والفرنسيين للبحث في دعاوي الطرفين وحل تلك المشاكل بالطريقة الودية . وقد أضيف في الاسبوع الماضي مشكلة جديدة الى تلك المشاكل القديمة فان حملة الفرنسيين اجتازت نهر النيجر وحاولت الزحف على أرض تقول انكلترا انها تحت حمايتها وقد امتدت انكلترا سلطان تلك الأرض بجند يساعده على ارجاع الفرنسيين على أعقابهم ولم يرد بعد ذلك نبأ جديد واما الخلاف بشأن الترنسفال فنشأه طموح انكلترا الي تقييد تلك

الجمهورية الصغيرة بقيود سيطرتها . وقد نظم دكتور انكليزي يدعى  
جمن حملة هجم بها على تلك الجمهورية على حين غفلة فالتقىها سيوف البوير  
ونالت منها ما نالته سيوف الاحباش في موقعة عدوه من الطليان ولا يزال  
مستر شامبران وزير المستعمرات الانكليزية يؤكد لتلك الجمهورية حتى  
الآن انها تحت الحماية الانكليزية . ولعمر الحق ان امبراطورية الاحباش  
وجمهورية الترنسفال قد أظهرتا باسلوب عجيب مقدرة الشريين على  
الدفاع عن حريتهم واستقلالهم في سبيل ذلك الدفاع الشريف  
وستتكم فيما يلي من الاعداد على بقية المشا كل السياسية

### الحبشة

بنى السيف في القرن التاسع عشر امبراطوريتين عظيمتين الاولى  
الامبراطورية الالمانية والثانية الامبراطورية الحبشية  
فان تسليم سيدان وباريز ألبس غليوم الاول تاج الامبراطورية  
الالمانية وانتصار الاحباش على الطليان في موقعة عدوه انال منليك رئاسة  
الحبشة وجعله امبراطوراً على ملوكها المتحدة .  
والحبشة أمة شرقية قد أيقظها دوي مدافع الطليان من سبائها  
العميق فهبت الى دخول التمدن من أبوابه ولا يبعد ان نراها بعد خمسين  
سنة تضاهي شقيقتها اليابان الشرقية قوة ومنعة وعزاً . واذا بلغت الحبشة  
مبلغ اليابان كان ذلك دليلاً ثانياً على استعداد الشرقيين للتقدم المصري  
والارتقاء وعلى قابليتهم للانتظام ومقدرتهم على الثبات خلافاً لما يشيعه  
ضهم الاخصام .

وليس غرضنا الآن تبيان ما بلغتة الجيشة وما ستبلغه من التقدم ان  
استمرت على سيرها الخيث

وانما غرضنا ذكر حديث جرى في بور سعيد بين أحد مكاتبى  
الجرائد الاوروية والمسيو اتوجوزف سكرتير منليك الخاص فان في  
ذلك الحديث بعض اللذة والفائدة وهو بصور السؤال والجواب

س : هل تحب مصر

ج : لا أحبها لانها بلاد قوم لا يحبوننا فهم يزعمون ان الجيشى  
ملك يدم لذلك يسمونه «عبدا»

س : وما رأيك في الانكليز

ج : لا نختشى لهم بأساً وحسبهم الآن الدراويش خصماء وانا لا نمحذر  
غير الفرنسيين ولو انا انكسرنا في حربنا مع الطليان لبتنا طعمة للفرنساويين

س : وما صنعتكم باسرى الطليان

ج : لقد عاملنا الجميع بكل رفيق وتؤدة لان قوانين الجيشة تنهى عن  
مضايقة الاسرى أو تعذيبهم وقد أطلقنا سراحهم جميعهم فرحل البعض  
بسلام الى بلادهم وعلق البعض نساءنا فاستحبوا الاقامة عندنا . وقبل ان  
يطلق الطليان اسراتنا سمعنا انهم اساءوا معاملتهم فلم يحملنا ذلك على مقابلة  
الاساءة بالاساءة لانا نعتبر الاسير مقدساً لا يجب ان يمس بسوء

س : ما قولك فيما شاع من ان انكلترا ستمنحكم زيلع على ان تلتزموا

الحياذ في الحرب التي بين مصر والدراويش

ج : لا أعلم في ذلك شيئاً لاني أجهل حوادث بلادى وندسبعة أشهر .

علماً انى لا أرى أفضل من الحياذ في مثل هذا الف فان المتحاربين



مسلمون ولا أرى ما يؤاخذون علينا اختراط الحسام دفاعاً عن المسلمين

س: وهل تحمل لجلالة الامبراطور كثيراً من الهدايا

ج: لقد بعث معي جلالة السلطان فرسين من الخيل الجياد ونيشاناً باهراً وبعث جلالة القيصر كلبي صيد وسيفاً ثميناً وغير ذلك من الهدايا

س: هل لك ان تفضل علي بوصف هيئة الحكومة في بلادكم

ج: لا عندنا مجالس شورى ولا دستور ولا نواب فان جلالة الامبراطور هو الحاكم الاعلى وله مجلسان عقلاء الشيوخ يستدعون عند الاقتضاء

وهناك محكمة فيها قاض واحد لا يحكم في قضية الا عند شهادة رجلين اما القاتل فجزاؤه القتل وان شاء الامبراطور ان يعفو عن القاتل كان لعنا

المقتول ان تم ترض على ذلك العفو ولعائلة المقتول ان تنفيذ احكام الاعداء

س: وهل الملكة نبيهة متهذبة

ج: اسم جلالها تاييس اعني الشمس وهي نبيهة وشديدة الاحكام  
بالآداب العمومية

س: بما انك ذكرت لي معنى اسم الملكة فارجو ان تذكر لي

ما معنى اسم « منليك »

ج: ان تاريخ هذه الكلمة قديم . فقد جاء في التقاليد القديمة ان ملكة سبا سميت بحكمة سليمان الحكيم فوفدت عليه . ثم وضعت منه غلاماً فراعها ذلك فصاحت : « ماذا يقول سليمان »

فقولها « ماذا يقول » ترجمته في اللغة الحبشية « منليك » ولذلك

سمي به ابن ملكة سبا

س: ما عدد سكان الحبشة

ج: عددهم خمسة ملايين من الاحباش المسيحيين ومليونان ونصف من المسلمين واثنى عشر مليوناً من الوثنيين

س: وهل يعيش هؤلاء كلهم براحة وسلام

ج: يعيشون بالراحة الممكنة . على ان الارض مخصبة والهواء معتدل والحرية مطلقة للجميع . اما الآداب العمومية فنقية لان الاهتمام بها عظيم . وفي المدن الكبرى مدارس للتربى الاولاد احسن تربية

س: نسيت ان أسألك عن نظام البوليس

ج: لا بوليس في الحبشة . فان كلاً منا يحترم ملك الغير وحقوقه . وعنواننا كلنا: « اخلق شفقتك وافتح بابك » - يريد قلة الكلام وكثرة الضيافة . انتهى

على ان تلك الامة الخارجة من غياهب العمجية خروج الزهور من اكمامها لا تزال في ظلمة التعصب الديني والجهل الوخيم لذلك لا تحسن معاملة المسلمين من رعاياها على انها ستعلم خطأها حين يسقط عن عينيها برقع الجهل والغبوة وما سبب التعصب الذميمة الا الجهل الوخيم اهـ من ترجمة بعض الكتاب

هذا ما اخترناه من العدد الاول وما بعده الا « الاخبار المحلية »

وبرقيات الاسبوع

## القول الفصل

## محاورة في سعادة الامة (١)

نظر بعض أصحاب الافكار الصافية والعقول النيرة في كتب التاريخ  
نظر التأمل والاعتبار ووقف على شيء من أحوال الامم في اطوارها  
وأدوارها من بداوة وحضارة وهمجية ومدنية وقوة وضعف وصعود  
وهبوط وغلبة وانقلاب ونحو هذا من الصفات المتقابلة والشؤون المختلفة  
فخدا بهتته النظر بعين البصيرة الى طلب النظر بعين البصر والسير في الارض  
لمشاهدة آثار العالمين وتطبيق ما يرى على ما علم فضرب في الارض شرقاً  
وغرباً وخالط الامم عجماً وعرباً واكتنه الاخلاق واختبر العادات وشاهد  
سير العلوم والفنون ووقف على امهات الصنائع والاعمال وسبر قوى العقول  
والافكار ثم شرع في المقابلة والتنظير فتجلى له ان الاستعداد الفطري  
والقوى الطبيعية في تلك الامم واحدة وان اختلاف الحالات لم يأت من  
اختلاف المدارك والتفاوت في الاستعداد وان انتهى الى درجة يكاد  
يلتحق بها فريق بالعجاوات ويخرج من عداد الانسان ويرتقي بها فريق  
آخر عن النوعية الآدمية الى مصاف الملائكة وانما جاء من أمور عارضة  
وظروف خارجية . وأعمل فكره في معرفة مناشيء هذه العوارض وعلل  
هاته الطوارئ وارتقى في الاسباب الكثيرة وتبصر في تأثيرها فعرف  
كيف يمكن اتقاء العوارض المضرة وازالة الطوارئ التي دفعت في صدور



بعض الامم فأخرتها وامسكت بجزاتها عن التقدم الذي يرشدها اليه  
الالهام الالهي والقوى القدسية التي منحها الله للانسان . ثم رجع هذا  
العاقل الى وطنه وقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب وصار من اطباء النفوس  
القادرين على مداواة أمراض أمته وعجب لاغفال الجماهير من قومه هذا  
النظر وهذه السياحة حتى كأنهم عميان وصار يردد في نفسه هذه النصوص  
( أفلم ينظروا ) ( أولم يتفكروا ) ( أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم  
قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى  
القلوب التي في الصدور )

ثم وجه عنايته لتفكيرهم على ما استفاد في سياحته ( لعلهم يتقون  
أو يحدث لهم فكري )

ولما ان جاء القوم للسلام عليه سأله عن رحلته من حيث سهولة  
السفر ومشقته وما كان طعامه وشرابه فيه وعن منزهات البلاد التي  
زارها فعندهم بلطف على هذه الاسئلة واعتذر لهم عن نسيانه لهذه الامور  
وظفق يحدتهم عن معارف البلاد لا عن معارفها وعن مصانعها لا عن مراقبها  
واطال في الكلام عن الامم المتمدنة وعما رأى فيها من موارد الراحة السائنة  
وبرود النعمة السابقة حتى ادهشهم وكان يتكلم عن اتعالي وتأثر، ويشوب  
كلامه بالتأوه والتحسر، فأثرت حالته في نفوسهم وحركت منها كوامن  
الغيرة واحب فريق منهم ان يبحث معه في سعادة الامم وشقاؤها، وشذتها  
ورخائها، وهبوطها وارتقائها، فاعترضه آخرون قائلين ان الكلام في هذا  
الموضوع يتعب البال ويزعج الخاطر وهو عبث لا يفيد شيئاً فان الامر  
كله لله وليس لارادة الناس أثر في أعمالهم ولا لأعمالهم أثر في منافعهم

بل ليس لهم ارادة أيضاً بل هم في الحقيقة كالريش في الفضاء تصرفه رياح الاقدار المتناوحة وتتلاعب به ولا ارادة ولا اختيار نستغفر الله لانكر الاختيار فانه مذهب أهل السنة ولكن الحقيقة ما قاله بعض المحققين (سني في الظاهر جبري في الباطن) فاجابهم أولئك قائلين: انكم تؤمنون بلفظ الاختيار دون معناه وكأنكم ترون ان حركة اللسان بلفظ الاختيار هي الفصل الذي يخرجكم من عداد طائفة الجبرية الذين انفق اساطين علماء الملة على فسوقهم من الاعتقاد الحق ونبذهم بلفظ الابتداء في الدين

اما علمتم ان الالفاظ لا تدخل في ماهية المقائد وحقيقة المذاهب وان الخلاف في اطلاق اللفظ على معنى متفق عليه يرجع الى الاصطلاح الذي لا مشاحة فيه . أتزعمون انه لا واسطة بين الجبر والقدر وان الذين يسمون أهل السنة هم جبرية في الحقيقة لكنهم لما عجزوا عن الجواب على ما يستلزمه هذا المذهب من تخطئة تشريع الشرائع وازال الكتب تستروا بلفظ الكسب والاختيار (يقولون بالسنة ما ليس في قلوبهم). حاشام حاشام ونستغفر الله من هذا الضلال البعيد

فاجابهم السائح العاقل على رسلكم فما هؤلاء بجبرية ولا سنية ولا قدرية ولكن عموم الجهل جعلهم (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) وانني رأيت الكثير من امثالهم في سياحتي في البلاد الاسلامية . كنت اذا ذكرت المصري مثلاً في أمر يتعلق بمصلحة وطنية يتوكلأ على عكاز الجبر ويقول « هو بيدنا ايه » واذا قلت سوريا في مثل ذلك

( المنار )

( ٥ )

( المجلد الاول )

يستند على هذه النص أيضاً ويقول « شو طالع باليد » وربما اردفوها على سبيل الاحتجاج بهذا النص الشريف ( ليس لها من دون الله كاشفة )  
كلمة حق أريد بها باطل وتمسكهم بها عرض زائل أرأيت ان أمت  
ملمة بشؤونهم الخاصة كيف يجتهدون بتلافيها بما يستطيعون من الاسباب  
بل ويتعدون الاسباب الطبيعية الى ما ليس بسبب اصلا ويتخذون الوسائل  
الوهمية التي يأبها الشرع وينبذها العقل كالاستعاذة بالعوالم غير المنظورة  
من الجن والشياطين والاستعانة بالاموات من الماء والصلحاء يخاطبون  
هؤلاء لدى اجدائهم ويستنهضون همهم بالصياح والصراخ وتقديم هدايا  
القواتح ويستنفرون أولئك بالعرائم والطلاسم واحراق البخور في الجاصر  
ويستنبئون عن حقيقة الامور بخطوط الرمل أو الطرق بالحصى وحبوب  
القول ويعترفونها من الدجاجلة والمرافين

فتبين لكم كيف ان هؤلاء الحمقى قد جمعوا بين مذاهب المبتدعة  
على تضادها وتباينها وتخطوا أوساط الامور الى طرفي الافراط والتفريط  
فهم جبرية بازاء المصالح العامة وقدرية تلقاء منافعهم الخاصة  
وقد نظرت في التاريخ سير المعلوم واختبرت حالتها اليوم فرأيت  
العلماء الباحثين في مسائل الجبر والقدر والكسب قصروا انظارهم على  
مفهومات هذه الالفاظ وتقلدوا فيها ولم يلتفتوا الى ما تحدث هذه العقائد  
في الارادة من الآثار وما يتبع تلك الآثار من الاعمال وما ينشأ عن  
تلك الاعمال من ضعف أو قوة فزبنوا الامة عليه

ألفوا فيها المتون والشروح وعلقوا عليها الحواشي والتقارير فما زادت  
الامة ناليفهم الاحيرة واشكالا وكانوا كجواب المجاهيل يندأ أحدم السير



سحابة نهاره وعامة ليله ثم لا يدري هل ازداد بسيره قرباً أو بعداً ( سيفرد  
المنار مقالة مخصوصة لهذه المسألة)

واما الذين لم يبلغ الجهل منهم مبلغ انكار الوجدان والقول بالجبر  
الصراح فهم يعلمون ان الاخذ بالاسباب عملاً واعتقاداً رباطها بالمسببات  
بحيث لا تتخلف عنها اذا تمت شروطها ولا تحصل الا معها هو الحق وان  
انكشاف الخطوب على أيدي الآخذين بأسبابها التي سنها الله تعالى لها  
لا يقتضي انهم عاندوا الارادة الالهية وكانوا هم الكاشفين لها من دون  
الله تعالى

نحفل المحتجون بالجبر عند هذا البيان واتفق القوم كلهم على البحث  
مع السائح العاقل في شؤون ترقية امتهم وعن الاسباب التي ينبغي الاخذ  
بها للحصول على هذه الامنية الشريفة . واجمعوا على ان يكون البحث  
على طريق السؤال والجواب لانه ادعى الى إلقاء السمع وتوجيه الفكر  
وأقرب الى التنبه والتبصر وان يكون السائح هو السائل لانه اعلم بحاج  
الامم لما أفاده العلم والاختبار ثم اذا اختلفوا في الاجوبة يحكمونه فيما شجر  
بينهم ويكون بقوله العمل وعليه الفتوى

فقال اني ملق عليكم مسائل . متعددة في مواضع مختلفة وكلها تتعلق  
بسمادة الامم وأطلب عليها كلها جواباً واحداً يؤدي بكلمة واحدة .  
فقالوا له يشبه ان يكون كلامك هذا من الالغاز والأحاجي فكيف السبيل  
الى حل مماء، وكشف مخباه، وكيف يكون الجواب عن الاسئلة في المواضيع  
المختلفة واحداً (ان هذا شيء عجاب)؟

فقال لأعجب فان كل كثرة لا بد ان تجمعها جهة واحدة فكما ان

الوحدة التي نسميها سعادة الامة لا تحصل الا بامور كثيرة ترجع الى شيء واحد وهو (سعادة الامة) كذلك وسائل هذه الامور الكثيرة التي منها تستمد مسائلي تؤول الى شيء واحد «وسيلة ترجع اليها جميع الوسائل وسبب يجمع كل الاسباب» وهو الجواب الذي سأشرحه لكم ثم انشأ يسرد الاسئلة فقال

(س) ماهو التاموس الذي يحصل به الجذب والانجذاب بين العناصر المتفرقة ويحكم الالتصاق بين افرادها فيكون المجموع أمة واحدة وبماذا توجد الرابطة التي تجعل مدار هذا المجموع على محور واحد

(س) أي شيء يحو من نفوس افراد الامة الأثرة والاختصاص بالمنافع دون قومهم ويثبت فيها حب الوطنية والجامعة الجنسية بحيث يرى كل واحد ان منفعة في منفعة أمة ومضرته عين مضرته بل ماهي الروح التي تنفخ في آحادها فتحيا بعد مماتها وتجتمع بعد شتاتها وتكون جسداً واحداً اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد فاني أرى هذا الروح هو المدبر لبعض الامم وكأنه فقد من امتنا بالكلية فاشتر عقد اجتماعهم . وانحل تركيب بنيتهم . وتفرقت كلمتهم . ورزوا بالتخادم والتنازع . والتباغض والتحامد . وأصبحوا و «باسمهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون» وأنى يفقهون معنى هذه الحياة الجنسية . وسر هاته الجامعة الوطنية . وكيف تحصل لهم . وبماذا توجد فيهم . وأنى يجتمعون في صعيد واحد مع اختلاف منابهم وتقطع وشائجهم

(س) اذا اعتقدت الامة بافرادها انحطاط المدارك وضرب العقول وعدم الاستعداد الفطري لاحتذاء الادم الاخرى فيما جاءت به من عجائب

الصناعات وما استنبطته من دقائق العلوم والفنون لأنها شاهدت الآثار التي انتهت إليها وهي في غيبة عن مبادئها وكيفية نموها فإني يكون تفتيحها إلى ما أودع فيها من القوى الطبيعية والقدر الوهية الكامنة في أرواحها ككحون النار في الحجران قدحته أوري ، وان تركته توارى ، وانه ليس عليهم في ابراز آثار هذه القوى الاستعمالها فإخلفت كما استعملها الآخرون (س) اذا تمكن في النفوس اليأس من التقدم والقنوط من الترتي لا اعتماد ان زمن التدارك قد فات وأنه لا يمكن مجاراة المتخلف لمن بلغ الغاية وان كان الاستعداد واحداً . ففلت لذلك الايدي عن العمل كأنما هي مشلولة . ووقفت الارجل عن السمي حتى كأنها مقطورة . (أي محبوسة في المقطرة وهي خشبة مثقوبة توضع فيها ارجل المحبوسين ) فبماذا تنزع الاغلال وتكسر المقاطر وتنم تلك النفوس بحلاوة الرجاء بعد مرارة اليأس وتندفع اندفاع الجياد القرح الى طلب المجد الموثل الذي تطلبه بحق وتجري فيه على عرق

(س) اذا حاول بعض أهل الثراء ان يحتذي شاكلة السابقين ويتولوا الشعوب المتعدنة فانشأ يقدّم في أحوال معيشتهم التي انتهت بهم إليها طبيعة بسطة الملاك وسمة الثروة فشيّد القصور ونقش الجدران ، زينها بالارائك والزرايب والسجوف والمصايح وسائر أنواع الآنية والماعون النفيس الذي يجلبه من بلاد تلك الشعوب . فكيف يمكن اقناع هؤلاء بأن هذا التقليد تذييف على جرح الأمة واجهاز على حياتها وبه ينضب معين ثروتها على انه ليس لديها من أمواه الثروة الى بقية وشل . وان التقليد النافع انما يكون في خدمة المعارف والسير في طرقها التي سار فيها أولئك



وفي الاعمال النافعة التي هم لها عاملون

(س) كيف تحافظ الامم على اديانها ولغاتها وعوائدها النافعة اذا كانت مهددة من أم أخرى بحكم ناموس تنازع البقاء . وكيف ظلت اللغة العبرانية محفوظة في أسنة الاسرائيليين معا ابتلوا به من فقد السلطة والشتات في الاقطار وما رزوا به من جور الحاكمين واضطهاد الظالمين . ولماذا فسدت ملكة اللغة العربية من أسنة اربابها مع نمو عمرانهم وامتداد سلطانهم

تسمع ولدان اليهود في روسيا والمانيا واستريا وفرنسا وانكلترا واسبانيا وافريقية وأميركا يتكلمون بلسان كتابهم (التوراة) على نحو ما كان يتكلم به أبائهم الاولون . ولم يصددهم عن حفظه معرفة لغات الشعوب الذين هم عاثشون في بلادهم . وشيوخ العلم في مصر والشام والعراق والمغرب بل وفي الحجاز واليمن يكتفون بوجود لغة (القرآن) في مطاوي الكتب وبطون الدواوين

(س) كيف يمكن التفتت من اشراك العادات الرديئة وأحاييلها والتفصي من عقل التقليدات المضرّة التي أوقفنا عن السير وأحدثت فينا قناعة البهم وبغضت الينا كل جديد وان كان فيه سعادتنا وقد استحكمت بتوالي الايام وكروور السنين . وقويت على سلطان العقل وارشاد الدين الجديد حتى اعتقد الآخذون بها حسننها وأنكروا على من أخل بشيء منها « ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا » اما والله لو أن أجسادنا هذه تدبرها أرواح كارواح أباثنا الاواين اكننا نحن السابقين الى كل ما يسمى اختراعاً واكتشافاً وعملاً نافعاً

(س) اتنازى كثيراً من الاخلاق والمعادن لها وجهة للخير  
ووجهة للشر يجتني نفعها أناس ويصاب منها بالضرر آخرون . فكيف  
يتفرع عن الاصل الواحد فروع مختلفة وآثار متباينة . وبماذا اهتدى  
الاوربيون للارتفاع من اختلاف رجال العلم ورجال السياسة وتنازعهم  
وتينوا من هذا الاختلاف والتنازع محجة الصواب وحقيقة الامر حتى  
كان نور الحقائق العلمية والمصالح السياسية لمعان البرق لا يظهر الا بين  
الايجاب والسلب

ولماذا كان الاختلاف والتنازع في الشعوب الشرقية حجاباً على  
وجه الحقيقة وغشاوة على عين البصيرة تضيع فيه المصالح وتدرس رسوم  
المنافع حتى كان تصادم أفكارهم تصادم القوارير  
(س) ماهو الفاسول المطهر للاذهان من أقدار الوساوس والاهام  
التي توقع في الخوف مما لا يخيف ورجاء ما لا يفيد وبماذا يكون ترميج  
( افساد السطور المكتوبة ) ماسطر في ألواح النفوس من أساطير الخرافات  
أو محوه بالكتابة . ورسم آيات الحكمة واثبات نقوش الحقائق على هذه  
الالواح الشريفة القدسية

(س) بماذا يعرف المجد الصحيح من المجد الباطل والكمال الحقيقي  
من الكمال الوهمي فتتحول مجاري نفقات الافراح والاحزان من الولايم الجديد  
والوضائم وما يتبعها الى التعليم والتربية ويستبدل تشييد المكاتب والمدارس  
الوطنية بتشيد القصور على القبور (الاحواش) الذي استن المصريون فيه بسنة  
«خوفو» و«خفرع» و«منكورع» الذين شادوا الالهرام لحفظ جثثهم الشريفة  
(س) ماهو العلاج الذي يستأصل جرائم الفساد والدواه القاتل

« لميكروب » الادواء الروحية الشافي من الامراض القلبية التي تتولد عنها  
الأمم والموتيمات

(س) متى تقل الامراض الجسدية ويتزين مجموع الامة يبرود  
الصحة الضافية ويلقون عن عواقبهم اسمال الامراض وأخلاق الاسقام  
ويقل فيهم فتك الاوبئة اذا لم يمكن نحو هذه المصائب بالكلية  
(س) بماذا تحصل الثروة للامم فاننا نرى بعض الشعوب استولى  
عليها الفقر المدقع فلا يوجد فيها من الاغنياء الافراد قلائل والكثير  
منهم مانال الثروة بطرق مشروعة واعمال شريفة والسؤال انما هو عن  
ثروة الأمة من الطرق الشريفة المشروعة . ولو وزعت ثروة من ذكرنا  
على الامة بالتعديل لم تخرج من عداد الامم الفقيرة ( قال السائل الحكيم )  
واذا قاتم زراعة . صناعة . تجارة . فاني لا اعتد ذلك جواباً بل هو يحتملي  
على التفصيل بالقاء اسئلة أخرى في موضوع الثروة فأقول .

(س) ما الوسيلة الى تحسين حالة الزراعة بحيث تفيض الارض بالخيرات  
والبركات التي هي كنوزها الحقيقية . ولماذا كان أهالي فرنسا بل وأهالي  
زيلندا ( جزيرة في البحر المحيط ) أكثر ثروة زراعية من أهالي مصر  
بالنسبة لمساحة الارض مع ان أرض مصر أخصب تربة ورجالها أكثر  
جلداً على العمل وعندهم النيل الذي ليس له في زيلندا ولا في فرنسا نظير .

(س) ما الذريعة الى اتقان الصناعة وتوسيع دائرتها والتفنن في تنويعها  
بحيث تكنتي بها الامة وتحفظ ثروتها عن اغتيال الاجانب لها وجعلها عالية  
عليهم ثم تكفي غيرها من الامم التي أصابها مرض الجهل والكسل فاقعداها  
عن الاعمال



(س) ماهي الطريقة لتصرف بأساليب التجارة التي عليها مدار الثروة الاكبر والتي هي من الصناعة والزراعة كالتقوية المتصرفة من المعلومات والمدركات . أو كالشرايين والاوردة لدم الانسان والحيوان  
(س) كيف تسنى لافراد من طلاب الكسب الاجاب احتكار ماء النيل وماء نهر الكلب (نهر في لبنان تجره الى بيروت شركة اجنبية) كما تحتكر السلع وعروض التجارة ويبيع لاهل البلاد بالمال . ومن كان (لولا المشاهدة) يصدق ان الامة تنحط الي دركة لا يمكن للوطني معها ان يتناول جرعة من ماء بلاده الا اذا اقتضى الاجنبي منه ثمنها المعلوم عن رضى واختيار (أما وسر العلم والاجتهاد لو وجد مثل هذا الخبر في كتب تاريخ الامم القديمة لعد من هذيان القصاص المولعين بتفنيق الاكاذيب للاعجاب والاعراب)

(س) بماذا تميزت الامم القوة والمنمة وتمتد على أوطانها الغلبة والظفر وكيف استولت انكرا على ممالك الهند وعلى استراليا والكاب والنيجر وكندا وكيف استولت فرنسا على بلاد الجزائر وتونس والسنغال ومدغسكر وأنام وكبوديا وكوشين صين وتونكين وكيف استولت هولندا على كذا والمانيا على كذا

(س) كيف يسهل على نفر قليل الاستيلاء على شعب كبير يصرفونه الجديدا

في مصالحهم ويستخدمون افراده في منافهم ويستعملونه كما تستعمل الدواب والانعام بل يديرونه كاتدار الآلة الصماء وهو لا يدري علة هذه السلطة ولا وقوف لافراده على حقيقة اسبابها ولعله لا يشكر فيها أيضاً كما نناقشه

كل احساس وشعور

(س) كيف أمكن للامير كانين إلقاء السلطة الانكليزية عن عواتقهم وطرح أوزار سيطرتها عن كواهلهم واتحاد ولايات بلادهم تحت لواء واحد تستضيء بنجومه امم ويخشى من شبهه آخرون . حتى ان أوربا تحذر منه على ما بقي لها في العالم الجديد وتتوقع تنفيذ قول مونرو « أميركا للاميركيين » وبالجملة

(س) ما هي الآلة الرافعة للمتطوحين في عواير التماسه والشقاء والتدهورين في مهاوي الخذلان . وما هي المدارج التي ترقى فيها الامم الى المدينة الصحيحة والمعارج التي تصعد عليها الى مراتب الكمالات للصورية والمعنوية، من دينية ودنيوية، وما هو النور الذي يستضاء به في ظلمات الجهل والغباوة والمنار الذي يهتدى به في مهامه الخيرة ومجاهيل الخطوب ??

فلما فرغت المسائل، وسكت السائل، وطلب ما عند القوم من الجواب ابتدر أحدهم فقال لاشك ان الامراء والحكام هم الذين يكوّنون بني ( جمع بنية ) الامم وينفخون فيها روح الوحدة، وينشقونها نسيم الحياة الوطنية. ويمدون فيها جداول الثروة بما يهدون من طرق الكسب ويحفرون من الترغ وينون من المعامل والمصانع ويهيئون من الآلات والادوات الخ ما اثرتم اليه من أسباب السعادة

فرد عليه السائل قائلاً اذا فرضنا ان الحكومة غنية مع فقر الأمة وأمكنها أن تعمل كل هذه الاعمال فهل في استطاعة الحاكم أن يقتلع من نفوس الأمة جرائم الاخلاق الذميمة وينقي منها ذور العادات الرديئة التي تنجم عنها الافعال المضرة ويفرس فيها أشجار الاخلاق

الفاضلة والسجيا الجميلة التي تثمر الاعمال النافعة ؟ كلا ان من يلقي التبعة  
كلها على الحكام مخطيء في حكمه واني رأيت أكثر الامم الشرقية  
لا يرون لا تقسيم، جوداً الا بالحكام ويرون ان صلاح الامة وفسادها  
وغيا ورشادها وصحتها ومرضاها وغناها وفقرها بل ومجياها ومماتها كل  
ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت شيء وهو يجير ولا يجار  
عليه وكان هذا الوم متسلسل فيهم بالارث من عهد من قال « أناحي »  
وأमित وعهد من قال « أنا ربكم الاعلى » وجهلوا أن الحاكم ليس الا  
رجلا من الامة وان الحاكمية مازادت في فضائله ولا منجته قوة فوق  
القوى البشرية بل ربما أفسدت أخلاقه وأسقت مداركه ( كما شوهد  
في البعض ) والصواب ان اصلاح الامة لا يكون من الحاكم نعم ان الحاكم  
اذا ساعده يكون أسرع سيراً وأقرب نجاحاً ثم انبرى آخر للمجاوبة وقال  
ان الطريق الوحيد لانهاض الامة من ضعفها وأقالة عثرتها واقامتها  
في مصاف الامم القوية انما هو تسليم ازمة أوروبا الكلية الى رجال من  
ساسة تلك الامم يقيمون فيها القسط ويرفعون لواء العدل والمساواة  
وينفون أيدي المتسلطين عن التمدي ويجتثون شجرة الرشوة الخبيثة  
من أصولها ويممون فيها الامن وينشئون المعامل والمصانع ويسهلون  
الطرقات ويقربون الابعاد بما يمدون من السكك الحديدية واسلاك  
التلغراف والتلويون ويوسعون دائرة الاكتساب بانشاء الشركات المالية  
التي هي أسس جميع أنواع التقدم من زراعة وصناعة وتجارة وينشرون  
المعارف الصحيحة التي لا توجد الا في لغاتهم فلا يمضي على الامة اربعون  
سنة حتى تنشأ خلقاً جديداً



قال السائل وقد اضطربت نفسه وانفعلت روحه وتبيخ دمته حتى  
كان يتفصد من وجهه

إذا استشفيت من داء بداء فأقتل ما أهلك ما شفا كما  
لقد أخطأ ظنك يا أخي واستحوذ عليك شيطان الوهم ولقد نثرت  
الملح على جرحي بجوابك هذا اما علمت ان ساسة تلك الامم الذين أشرت  
الى تسليم كليات الامور اليهم قد تربوا في بلادهم على حب أوطانهم ووقف  
حياتهم على نفع أمتهم وقد تطبعوا على ذلك عملاً فصار ملكة راسخة في  
نفوسهم تصدر عنها جميع حركاتهم وسكناتهم من غير روية ولا تكلف .  
وان جميع ما يبرز من أعمالهم مفيداً للامة التي يتولون اصلاحها في الظاهر  
لا بد ان يكون في باطنه منفعة لآمتهم فان المنفعة هي القطب الذي تدور  
عليه رحي أعمالهم فلا ينشرون من المعارف في البلاد الا ما يشرب القلوب  
حبهم واعتقاد عظمتهم ويفسد على الاهلين لغتهم وعوائدهم وتقاليدهم التي  
كانوا بها أمة ممتازة عن غيرها مستقلة في وجودها

ولا يوسعون دائرة الكسب الا للعارفين باساليبه من أبناء طبيعتهم  
فتسهيل طرق الثروة حسية ومعنوية وتعميم الامن والضرب على أيدي  
المتسلطين كل ذلك وسيلة لتمسكهم في الارض وسد اثباج الثروة عن  
أبناء الوطن وتحويل تلك الاثباج والمجاري الى الآخريين

نعم ان الوطنيين يتمتعون منها بقليل من الراحة التي تزيد في كسلهم  
وتقاعدتهم حتى يؤل الامر الى امتلاك الاغيار لارضيتهم الواسعة ويتخذونهم  
اجراء ومزارعين فيعلمون كيف دس لهم السم في الدسم حين لا ينفعمهم  
العلم . سألت عما ينهض بالامم، فاجبتني بما يقذفها في تيهور العدم ويهبط

بها الى أسفل سافلين

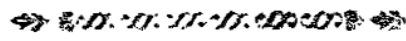
ثم تصدى للجواب رجل ثالث فقال ان الجرائد الحرة هي التي تنبه أفكار الامة وتغير عقولها بنشر المعارف وترشدنا الى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل وتدلنا على أساليب المدنية وتزعمنا الى العمل بهتارة بالترغيب والتنشيط وطورا بالترهيب والتحذير من عواقب التفريط وتحرك من نفوسها كوامن الغيرة التي تدعو الى المنافسة والمباراة الى غير ذلك من الفوائد التي لا تعزب عن علمكم

فقال السائل ان الجرائد وان كان لها الشأن العظيم عند الامم الممدنة والامر المشهود في سير مدنيهم التي تعتبر الجرائد كالحداثة له الا انها ليست هي الموجدة لتلك المدنية . فاذا لم يوجد في الامة سير الى المدنية الفاضلة فلماذا يكون الحداثة . نعم ينبغي أن تنشأ عندنا جرائد لاجل الحث على الاجتماع وتمييز الغاية التي ينبغي أن تقصد والوجهة التي يجب ان تولى ثم الحث على السير الى تلك الغاية في الطرق الطبيعية التي سنها الله تعالى لها وهدانا الى سلوكها ثم الحداثة الذي يسهل على السائرين احتمال المتاعب وقطع المسافة مع النشاط والارتياح

ولا أقول ان الجرائد هي المصلحة لحال الامة بل هي مساعدة على الاصلاح اذا صدقت وأخلصت وأفضل عملها ايصال أفكار الطبقة العاقلة من الامة الى سائر الطبقات تحت مبادئ واحد شريف فانما المدار على الوحدة كما أشرنا أولاً

ثم التفت الى القوم فقال هل بقي عنديكم شيء من الاجوبة فاجابوا بلسان واحد لا وانا نطلب الجواب من حضرة السائل الحكيم

فقال ان الجواب الصحيح الذي قلت انه وسيلة لسعادة الامة تجمع كل الوسائل وسبب يرجع اليه جميع الاسباب هو « تعميم التربية والتعليم » وهذا اللفظ تلوكه الالسنه كثيراً الا ان معناه لم يمتد حقه من التبصر والتأمل . فان كنتم في رب مما قلت فاني مستعد لاقتناعكم . وان أذعنتم ولم توجهوا كل قواكم العقلية والمالية للحصول على هذه الرغبة فانتم العاملون على ضياع أوطانكم وخائنون أمتكم ومملكتكم



## مجمل الاحوال السياسية

المعنا في العدد الماضي الى أمهات السياسة الحاضرة وتكلمنا على بعضها ووعدنا بالكلام على باقيها فيما يأتي من الاعداد وانجاز اللومعد تأتي على بيانها بالاجمال على الوجه الذي يوجب العظة والاعتبار مبتدئين بمهيد في بيان الاستعمار الذي هو منشأ هذه الاحوال فنقول :

من طبيعة العمران البشري استيلاء القوي على الضعيف ومن ها كان طلب الفتوح والتغلب طبيعياً في البشر . ولم يكن في الصور الاولى طريق للفتوح والتغلب الا الحرب العوان التي لم يلق الانسان أوزارها عن عاقه في دور من الادوار واتق. اطبعت الانفس عليها بالعمل المتكرر حتى كادت تكونه تصودة لذاتها اعني الفتك المحرد عن ملاحظة المنفعة التي عليها مدار جميع أعمال الانسان . وأول تغيير مهم حصل في تاريخ الحرب تخفف ويلاتها وجعلها في ضمن دائرة معقولة ماجاء به الدين



الإسلامي وإن لم يجر عليه المسلمون في بعض حروبهم وغزواتهم (٥)  
وستفرد للكلام على تاريخ الحروب - فصلاً مخصوصاً ونكتي الآن  
بإثبات الآية القرآنية الشريفة التي نسي (آية الجهاد) وما يتلوها من  
الآيات المينة حكمة الحرب وسبب الاذن فيه وما يترط في المحاربين  
إثباتاً لقولنا وهي

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير، الذين أُخربوا  
من ديارهم فيغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض  
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً  
ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، الذين إن مكناهم في الأرض  
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله  
عاقبة الأمور)

وهذه الآيات صريحة في ان الفائدة من الحرب ينبغي أن يلاحظ  
منها منفعة المحاربين (بفتح الراء) بالارشاد الى ازالة المنكرات وعمل  
المعروف بواسطة التعليم لا بواسطة الجبر والالزام وهذا هو الذي تدعيه  
الامم الاوربية اليوم حيث يزعمون ان غرضهم من الفتوحات نشر المدنية  
وتهذيب الامم المتوحشة

وإذا أنكرنا صدقهم في هذه الدعوى وجزمنا بان الغرض الصحيح  
تحويل مجاري الثروة من البلاد التي يفتحونها الى بلادهم وفتح أبواب  
الرزق لامهم فلا ننكر عليهم الاجتهاد في تخفيف مصائب الحروب  
والتباعد عنها ما وجدوا الى ذلك سبيلاً . والاصل الذي تعتمد عليه تلك

(٥) راجع ص ٤٥٥ من المجلد ٥ و ٢٩٧، ٦ و ٧٦٨، ٧ و ١٦٥ من ٩

الأمم في ذلك وهو أساس مدينتهم ودعمهم الاقتصاد وتوفير الثروة  
ولذلك جعلوا وسيلة الفتوح الكبرى الشركات التجارية التي تستولي على  
الأفكار والمقول بواسطة التربية والتعليم ونشر لغات أممهم وآدابها وغيروا  
اسم الفتوح والتغلب فسماه استعماراً واكتفوا بالقبض على زمام السلطة  
بالفعل وابتقوا للأمراء الشرقيين ألقابهم الضخمة يتمتعون بها في الهند  
نحو من تسعين ملكاً ما بين نواب (الأمير المسلم) وراجا (الأمير الوثني)  
وليس لهم من الأمر شيء إلا ما ينفذون به إرادة الحكمدار الإنكليزي  
ويأتمرون بأوامره (الأقلية منهم)

وتبارت تلك الأمم في الاستعمار والمحدثت على الشرق المحدار الغيث  
المدرار حتى لم يبق صقع من أصقاعه ولا قطر من أقطاره الا وتدفق عليه  
هذا السيل المنهمر فمنها ما أدركته بوادره ولا ندري ماذا تكون أو آخره  
وإن لم تبق مدينة ولا قرية الا وأصابها شيء من رشاشه فان لم يصبها وابل فظل  
هذا هو الاستعمار الذي هو منشأ جميع المشاكل السياسية الحاضرة  
ومثار الخلاف بين الأمم ومولد الفتن بين الدول وقد ذكرنا لك بعض  
هذه المشاكل واليك بيان بعض آخر

## الهند

مستعمرة عظيمة شرع الإنكليز في تأسيسها عند ما أحسوا بخيال  
الحرية يطوف في أذهان الأميركيين الذين استعمروهم من قبل وعلموا  
ان التربية الصحيحة وتعلم الفنون العقلية والعملية لا بد أن ينفخ فيهم روح  
الثورة فيهبون الى طلب الحرية والاستقلال



ولقد صدق الظن ووقع ما كانوا يحذرون واستغنوا بجمال الهند الفسيحة عن ولايات أميركا التي أحدثت على محاربتهم فتسنى لها الظفر عليهم واستقلت فسميت (الولايات) . وهم يحذرون اليوم من الهنود ما لا قوه من الأميركيين من قبل وان كانت وسائل التريبة عند هؤلاء ضعيفة والعلوم لم تنتشر الى الدرجة التي ينشأ عنها مثل تلك الاعمال التي صدرت من الأميركيين لكن الامة الانكليزية الحكيمة تبني حياتها على أسس الاحتياط ولذلك عملت على انشاء مستعمرة عظيمة في أفريقية تستغني بها عن الهند اذا أتيح لها التفصي من عقلها واتخلص من سلطتها بواسطة انتشار التعليم أو بمساعدة دولة روسيا الطامعة فيها ومع هذا لم نأل جهداً في سبيل المحافظة عليها فقد جعلت لها السلطة على ترعة السويس التي هي طريق الهند بحراً واكتفت بالسد المنيع الذي بينها وبين روسيا من جهة الشمال وهو الامة الافغانية التي لا يجمل روسيا قوتها ومنعتها وحفظت بريطانيا العظمى لهذه الامارة الصغرى حقوق الجوار وساعدتها على تقوية بلادها بالمال والرجال وعقدت معها الحائفة كما هو الشأن بين الاكفاء والامثال

ثم لما شمرت بديب الروس نحو تلك الحدود حاولت امتلاك المضائق وشعاب الجبال والاستيلاء على جميع المراكز الحربية وساعد الامة على ذلك قبض حزب المحافظين على زمام الحكومة ومن سياسة هؤلاء توسيع دائرة السلطة في كل آن خلافاً لحزب الاحرار. وفي العام الماضي تمحرت الصاكر الهندية الانكليزية بالقبائل المستقلة في الحدود الهندية الافغانية



ابتداءً إذنا لها تحت الحماية البريطانية فنشرت تلك القبائل خفياً وثقلاً ودافعوا عن استقلالهم واستنفروا من في جوارهم من القبائل واستفحل أمر الفتنة وكانت الحرب سجالات بل دارت الدائرة في الاكثر على الانكليز . فجهزوا جيشاً عرمرماً يربي على السبعين الفا فجاء الشتاء ولم يقووا معه على اطفاء نار الثورة فارجأوا الحرب الى فصل الربيع . ونادى اللورد سالسبري رئيس الوزارة بعدم الحاجة الى توسيع نطاق الملك وقالت التيمس بعد بحث طويل في حرب الحدود ان انكثرا لا تعوزها الاراضي الآن فيجب ان تقض الطرف عن المضايق التي تسمى لامتلاكها الا مضيق خير . ثم قالت بعد : ان قبائل الافريديس اولو قوة وأولو بأس شديد وعندم الامانة فاذا وكل اليهم حراسة ذلك المضيق قاموا به احسن قيام . ولا يخفى ان هذه القبائل اشد الثايرين شكيمه فقول التيمس ينبي عن تصر اخضاع المصاة أو تعذره . وقد اعلن قائد الجيش الهندي اخيراً انه مستعد لا يخضعهم بالقوة اذا لم يستسلموا بانفسهم وتوقع اعادة الكرة قريباً والله أعلم بعصير الامور

وقد منيت الهند في العام الماضي بالطاعون وعاولدها في هذه السنة فتك فيها فتكاً ذريعاً . وهو الآن آخذ بالتناقص لذهاب البرد . وقد اتخذت الحكومة وسائل صحية مخالفة لعادات أهل البلاد وتقاليدهم فثار بعضهم على الحكومة واعتصب عمال المراقىء كلهم في الاحتجاج عليها فراجعت الحكومة نفسها وابتاحت أموراً كانت حظرتها كما ترى في الاخبار والتغرافيه (\*)

(\*) لم تنشر الاخبار التغرافية في هذه الطبعة لعدم الحاجة اليها

## كوبا

أما جزيرة كوبا فهي أكبر جزائر الأنتيل وسكانها زهاء مليون ونصف وعاصمتها هافانا، وهي من مستعمرات الأسبان وقد نازح سكان الجزيرة على الأسبان يطالبون الحرية فارتدت إسبانيا الجزائر ويلر لا خضاعهم بعد إخضاعه جزائر فيليبين في بحر الصين التي انتفضت عليها أيضاً. فسلك الجزائر ويلر مع الكوبيين مسلك التسوية والشدة فزادت نار الثورة احتداماً. فاتفقت إسبانيا المرشال بلانكو مكان الجزائر ويلر فعامل الكوبيين أحسن معاملة واضعاً السيف في موضع السيف والرفق في موضع الرفق. وقد اجاب طلب الكوبيين فانالهم برضى الحكومة الإسبانية حكومة مستقلة تتولى ادارة الجزيرة ففرح الكوبيون وظن الناس ان الثورة قد خمدت نازها غير ان هذا الاستقلال الاداري لم يرق للجنة الثورة التي في نيويورك فان عرض هذه اللجنة انالة كوبا تمام الاستقلال ويزعم البعض ان للولايات المتحدة يداً في تحريك تلك اللجنة حملاً لها على رفض ما عرضته إسبانيا عليهم من الاستقلال الاداري طمماً في تمام الاستقلال.

وزعمهم هذا مبني على رغبة أميركافي تحرير كل المستعمرات الاوروبية في الاقطار الاميركية عملاً بقانون مونرو. والمقصود من قانون مونرو قسمة الكرة الارضية الى قسمين عظيمين. قسم تسوسه الممالك الاوربية فلا تمد اليه أميركا يداً وقسم تسوسه الولايات المتحدة فلا تمد له أوروبا يداً. وبمقتضى هذا القانون يجب أن تتخلى الدول الاوربية للولايات المتحدة عن جميع مستعمراتها في الاقطار الاميركية.

أهدت اللجنة المذكورة نار الثورة ثانية فساد المخرج في عاصمة الجزيرة  
فأفندت أميركا إلى مياه تلك العاصمة الدارعة (ماين) وهي أضخم دوارعها  
فساء ذلك الحكومة الإسبانية حيث حسبته عدواناً أو تشديداً لعزم  
الثائرين فأخبرتها حكومة الولايات ان القصد من ارسال الدارعة ماين الى  
هنا حماية رعية الولايات المتحدة وتودد للامة الإسبانية . فاجابها اسبانيا  
وانا أيضاً سأفند احدى دوارعي الى مياه نيويورك تودداً للامة الاميركية  
ثم اخذ الثائرون الى الاستمكانه فهدأت الخواطر وشهدت الصحف  
الاوربية ان الدولة الإسبانية قد صنعت كلها يمكنها صنعه ومنحت  
الثائرين مع انتصارها عليهم فوق ما كانوا يطلبون . غير انه لم يطل وقت  
السكينة حتى نشرت لجنة الثورة في نيويورك كتاباً خصوصياً كتبه  
سفير اسبانيا في واشنطن وسرقه أحد الكوبيين وقد جاء في الكتاب  
ما خلاصته : ان رئيس الولايات المتحدة يعد في السياسة من الطبقة السفلى  
وهتمته في استرضاء رعايا الاميركان . فأكبرت الولايات المتحدة هذا  
الكتاب وطلبت عزل السفير الا ان السفير كان قد قدم استغفائه عند  
ما علم بنشر الكتاب .

ولم تكف تسكن الخواطر اثر هذا الحادث حتى تلاه حادث اقام  
الامة الاميركية وأقمدها وهو انفجار الدارعة ماين انفجاراً ذهب بهافي  
لحظة الى قعر البحر فقتل من بجاراتها زهاء المائتين ولم يسلم منهم غير القليل .  
وحسب الاميركان ان الانفجار كان مسبباً عن نسف خارجي أقدم  
عليه اسبان تشفياً وانتقاماً فقامت الجرائد تثير خواطر الامة ونارت  
الامة تطلب الحرب فأفندت الحكومة الاميركية الى موضع الانفجار



لجنة تحقيق تلك الحادثة المحزنة . فوصلت اللجنة الى موضع الحادثة وشرعت في التحقيق وهي تكتم ما تحققة كل الكتمان الى أن تقدم باكتشافاتها تقريراً مفصلاً

على ان الدولة الاميركية تجدد في الاستعداد للحرب فاضطرت اسبانيا الى مجاراتها في ذلك الاستعداد . وقد قررت الحكومة الاميركية خمسين ألف دولار للدفاع وابتاعت طرادين وحصنات القلاع والحصون التي على الشطوط وحشرت عليها نحو مائة ألف من الجنود . وقد نقل البرق في هذا الاسبوع ان اسبانيا ابلغت أميركا ان الحرب لمثل تلك الاسباب جناية على الانسانية .

وقد أرسلت اسبانيا من قبلها لجنة لتحقيق حادثة الدراعة ماين فقررت اللجنة الاسبانية المذكورة ان الانفجار كان من من الداخل لا من الخارج وستمسك اسبانيا بذلك على ماروته الرسائل البرقية . على ان جميع العالم المتمدن في انتظار تقرير اللجنة الاميركية . فان جاء فيه ان الدراعة ماين نسفت من الخارج بخيانة شبت نار الحرب بين الامتين وان جاء فيه ان الانفجار كان عرضاً بقيت كأس السلم صافية والله أعلم

## اليهود في فرنسا وفي مصر

قبل ان لبس بونابرت تاج الامبراطورية كانت حجته القوية لدى الشعب الفرنسي دفاعه عن الحرية العمومية وخدمة المبادئ الجمهورية . غير انه بعد ارتقائه العرش الامبراطوري لم يأل جهداً في نحو تلك الحرية

ودوس تلك المبادئ الدستورية .

وهذا شأن الانسان في كل آن يطلب الحرية مرؤوساً ويكرهها رئيساً ، يستنجد العدالة مظلوماً وينبذها ظالماً ، الامن وفقه الله وقليل مام  
لقد شاعت أنباء المشا كل السياسية الداخلية التي قامت في فرنسا  
إثر مسألة دريفوس وقضية زولا وماقاساه اليهود فيها من الاهانة والاضطهاد  
وسوء المعاملة . ولا يحسب القراء ان هذا الاضطهاد قد نشأ عن تعصب  
ديني في الامة الفرنسية وكيف وهي أقرب الى وهن العقيدة منها الى  
التعصب الذي مثاره الغلو في الدين . اما مصدر هذا الاضطهاد فالتعصب  
الجنسي والحسد الذميمة آثارها في صدور الامة فقة من أرباب الجرائد  
المعادين لليهود الطامعين بما في أيديهم من خزائن الاموال  
على ان تلك الحوادث القبيحة لوجرى مثلها بين الشرقيين لطبق السماء  
صراخ تلك الجرائد وسلقت الشرقيين وآدابهم بالسنة حداد وأقلام أنفذ  
من السهام . بل لو كانت تلك الجرائد في بلاد تكون فيها ضعيفة الجانب ضعف  
اليهود في فرنسا كانت أسرع الناس طلباً للحرية المطلقة والعدالة العامة  
للشعر على اختلاف أجناسهم . وهذا معنى قولنا يستنجد الانسان باهـدالة  
مظلوماً وينبذها ظالماً .

ومن الغريب ان داء الجرائد الافرنسية قد سرى الى بعض الجرائد الجديدة

المصرية . فقامت تهلي اليهود ناراً حامية وتأخذ عليهم في مهارتهم في  
الكسب وتفتنهم في أساليب الربح . امنحن فرأينا ان الحرية العمومية  
ليست مختصة بفريق دون فريق . فان التمدن الصحيح والعدالة الحقيقة  
يفرضان المساواة المطلقة بين جميع بني الانسان في المنافع العمومية . والحمل

والكسب بالطرق الشرعية فضيلة من الفضائل الاجتماعية، وللإنسان أن يعمل ويربح بالطرق المشروعة ما استطاع الى ذلك سبيلا ومن يعترضه في ذلك فقد اعترض مبدأ الحرية العمومية .

ولذلك لا ترى عاقلا من عقلاء الأمة الافرنسية واضيا عما نال اليهود في فرنسا من الاضطهاد قديماً وحديثاً . وقد سمي ذلك بعض كبار فلا سفهم مرضاً من الامراض العارضة وأمل ذهابه بتقدم المدنية والآداب العمومية

فالمأمول أن لا يدخل الكتاب في هيئتنا الشرقية عاملاً جديداً للنزاع والنزاع والشقاق فحسبنا ما لدينا من تلك العوامل القبيحة . وإنا الآن أخرج الى عوامل الاتفاق منا الى عوامل الشقاق .

وعسى أن يستفيد اخواننا الشرقيون لاسيما المسلمون منهم بما نقص عليهم من أحوال الامم (وما يتذكر إلا من ينب) .

اه ما اخترناه من العدد الثاني





## التربية والتعليم

ذكرنا في العدد السابق من جريدتنا مقالة مضمونها ان من ينظر في تاريخ الامم ويكتنه شؤونها يتجلى له ان القوة والمنعة والغنى وبسطة الملك وسائر موارد السعادة مناطها تعميم التربية والتعليم على الوجه الذي ينبغي . وهذا الامر وان كان بديهياً عند العارفين بالتاريخ لان الوجود الانساني كله شاهد به ودليل عليه فالسواد الاعظم من أمتنا غافل عنه لا يرجع اليه طرفاً ولا يصيخ له سمعاً والمتنهبون افراد قلائل يرددون الصيحات والنبآت ولا ملبى ولا محجب « كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون »

وان تعجب فعجب قول من سمع الصيحة منهم ان هذا لا ينفع ولا يفيد . ويحتجون بحجج داحضة ذكرنا في المحاوراة السابقة منها حاجة الجبر وسلب الاختيار وأتينا على تزييفها بما يقطع أسنة المثرين بها بقدر ما يحتمله المقام وبقي لهم حجج أخرى واهية تنبئ عن قلة الاختبار . وانا قبل بسط الكلام على التربية والتعليم نورد ما يثرر به الكثير من الناس في الاحتجاج على عدم الفائدة منها ونبين فساده ليكون ذلك أدعى الى تأمله والنظر اليه بعين الاعتبار . ومن الغريب ان ما ادعينا في المقالة السابقة من ان سعادة الامة في التربية والتعليم مبني على المشاهدة والاختبار التام وكذلك شبه هؤلاء على عدم فائدتها تستند على اختبار ومشاهدة لكن ناقصين غير تامين واني مورده عليك فاستمع لما يتلى

(\*) نشرت في فائحة العدد ٣ الذي صدر في ٧ ذي القعدة سنة ١٣١٥ -

١ مارث سنة ١٨٩٨

احتجاجهم على عدم فائدة التعليم في إصلاح الأمة

قالوا انا رأينا كثيراً ممن درج في حجر المكاتب ثم عرج منها الى حجرات المدارس العالية فلقى العلوم والفنون وظهرت عليه امارات النجابة حتى صار قبلة آمال الوطن ومنتهى رجاء أهله ثم لما أقيت اليه مقاليد الامر فيه كان كلاً على كاهله وقذى في عينه بل كان جائحة متلفة لئماره وصاعقة منقضة على دياره لا يسمى الا لمنفعة شخصه وتنمية ماله وان تلفت في سبيله مصالح العالمين

ومنهم من كان عوناً للاجنبي وعتاداً على امتلاك بلاده يمد له الصواب، ويزيل من امامه العوائير والمقاب ، ويسهل احتمال سلطته على النفوس بل منهم من باع للاجنبي بلاده بثمن بخس ( وكل ثمن تباع به الاوطان فهو بخس ) أو وعد به ينيط به بعض الوظائف أو يكون مقرباً من جنابه الرفيع . فما أغنت التربية عن امثال هؤلاء وماذا افادهم التعليم ؟ اما والله لو لم يتعلموا لما تسنى لهم اقتراف هذه المنكرات ولما فطنوا لاساليبها واهتدوا الى طرقها ولكانت مضراتهم محصورة في دائرة ضيقة مخصوصة بنفر قليل هذا بالنسبة للذين تعلموا العلوم السياسية والحقوقية واما الذين تعلموا العلوم الشرعية الاسلامية فاننا نرى الكثير منهم ايضاً قد اتخذها نفخاً لصيد الدنيا . يحتال ويعلم الناس الحيل لهمضم حقوق الله وحقوق المباد وإذا تبوأ منصباً ( كقضاء أو افتاء ) أو صار محامياً لا يأتي ان يجعل الحق باطلاً والباطل حقاً ليشتري به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كسبت أيديهم وياليتهم لم يكونوا من المتعلمين

والجواب عن هذا واضح وهو ان هؤلاء وإن تلقنوا بعض الفنون الا انهم لم يتربوا تربية صحيحة يفارون بها على دينهم ووطنهم والمسلم من حيث انه ادراك لصور المعلومات لا يقتضي العمل ولئن اقتضى العمل فهو لا يستلزم ان يكون في وجوه الخير والمنفعة لبلاد العامل الا اذا تربى على ذلك . ثم ما يدريك ان المعلمين هؤلاء الخائنين والمربين لهم في المدارس كانوا من الاجانب أو من اصطنعهم الاجانب فصبغوهم بصبغتهم، وجذبوا اعنة قلوبهم فقادوها الى محبتهم، وعلموهم كيف يعملون لمنفعتهم، أو غرسوا في نفوسهم اعتقاد عظمتهم وقدرتهم، وانه لا يتعاصى عليهم أمر، ولا يعز عليهم مطلب، فذلّوهم بذلك واستعملوهم كما تستعمل السوائم من الانعام، أو اقنعوهم بان السعادة لا تنال الا بايديهم، وان الاصلاح لا يأتي الا على أيديهم، وان قطراً لم يحتلوه محروم من المدنية ورفاهة العيش لا ترى فيه القصور المشيدة، والسرر المنضدة، والطرق الفسيحة ولا تنشأ فيه الحانات والمواخير (أي مواضع الرية وليس هذا من التهم فان السكر والفحش من لوازم التمدن الحديث) الى غير ذلك من المحسنات فعملوا ما عملوا بناء على هذا الاقتناع فهم مجتهدون بأنهم ينفعون أمتهم من حيث ينفعون بانفسهم وفي كل صورة من هذه الصور ترى ان التربية والتعليم افادا المعلم والمربي فاجتتى بهما ثمرات المنافع من خصمه ومناصبه، فكيف يكون أثرهما من مجانسه ومناسبه؟ لعمرك انه لعظيم

احتجاجهم على عدم الفائدة من الترية

قالوا ترى كثيراً من الولدان يهمل أمر تربيتهم والوالدون فلا ينتهرونهم

ولا يضربونهم ومع ذلك ترى عندم الدعة ولين الجانب والدمائة والصدق



والوفاء والامانة الى غير ذلك من محاسن الاخلاق والاعمال . وبمكس ذلك نرى بعض الناس يعامله والده باشدة والفظظة ولا يضحك في وجهه ولا ينسط له واذا عمل عملاً قبيحاً صب عليه سوط عذاب أو كما يقول بعض العامة في بلاد الشام (امب العصا بجلدو) ومع ذلك تراه كذوباً مرثياً شرساً احقاً خائئاً ما كراً فاحشاً متفحشاً سبياً لماناً وبالجملة منغمساً في الرذائل ملطخاً بحمأة المقاذر مسترسلاً في الفجور ولولا الاعتناء بتربيته لما بلغ هذا المدى ولا انتهى في الفساد الى هذه الغاية

والنتيجة من هذه المشاهدات ان الاخلاق مواهب وحفظ وليست بالتربية . وان التربية ربما عادت على صاحبها بالخذلان وكانت كالدواء لم يصادف محله فاودى بمتاولة واورده مورد الهلاك

فوسى الذي رباه فرعون مرسل وموسى الذي رباه جبريل كافر والجواب عن هذا في غاية الظهور واليك البيان . ان معاملة التوليد باللين والرفق وأخذه بالرأفة والحلم وعدم اهاتته بالسب والشتم كل ذلك من أفضل اساليب التربية وانجمها وانجمها اذا لم يفتت الى حد الاهمال وإرسال الحبل على الغارب، ان الشدة والقسوة والاهانة بنز الالقاب وضروب الايالم مفسدة للاخلاق ومدعاة للشرور والفجور وان امهات الرذائل كالكذب والخيانة والمكر والاحتيال والمداهنة لا تولد الا من الظلم والضغط على الحرية الشخصية كما سنوضحه فيما بعد

فهذه الحجة دليل على نفع التربية وفائدتها لا على ضررها . على ان زمام التربية ليس بأيدي الوالدين والمعلمين دائماً بل ربما كان بأيدي الخلقاء والمباشرين أكثر مما هو بأيديهم . وهناك أصراً آخر حقيق بالاعتبار

وهو ناموس الوارثة وكل ذلك سنفصله تفصيلا .

وأما قولهم : فوسى الذي رباه فرعون الخ البيت المار فهو من حجج الشراء التي لا يتبهم عليها الا كل غوي مبین . ويمنون بموسى الذي رباه جبريل السامري الذي أخذ العجل لبني اسرائيل ودعوام تربية جبريل له باطلة وافيكه اتحلها هذا الشاعر الغوي الذي جعلوه قدوة لهم ولعمري ان فيها غمزة بمقام روح القدس وأمين الوحي عليه السلام . والحق ان جبريل انما ربي موسى الرسول لأنه هو الروح الذي يؤيد الله تعالى به الرسل والانبياء لا الفواة الاشقياء (نعوذ بالله من غلبة الجهل)

وياليت شعري هل يقولون بأن تربية فرعون لموسى كان لها دخل في ارتقائه الى مقام الرسالة؟ لا وانما يحتجون بذلك على عدم وجود فائدة للتربية بالكلية وجبل هؤلاء الحق ان الذين اجتوا فوائد التربية من أهل أوروبا وثبتت لديهم بالاختبار والمشاهدة اللذين هما أقوى الادلة والبراهين قد جعل بعض ملاحظتهم كلام هذا الشاعر شبهة على الطعن بنبوة موسى عليه الصلاة والسلام وزعموا ان نشوءه في بيت الملك وتربيته في حضن السياسة والشريعة المصرية قد نبها فكرته للقيام بتلك الدعوة التي حرر بها أمته وان ماجاء به من الشريعة مقتبس من شريعة المصريين مع تنقيح ونحوير يناسب حال شعب اسرائيل (نعوذ بالله من هذا الضلال البعيد) وليس المقام مقام ودشبه الملاحدة ولكن لا بد من كلمة تحول دون تمكن الشبهة من فكر الجاهل وهي اذا جاز ان يأخذ موسى (عليه السلام) شريعته من شريعة المصريين فهل يجوز ان يكون ماجاء به من المعجزات التي ادهشتهم وابطلت السحر الذي كانوا يخذعون به الناس مأخوذاً من

www.alukah.net

المصريين؟ كلا بل رسول لهم الكفر ما يأفكون  
ثم ان التربية والتعليم متلازمان بمعنى ان الثاني لازم للاول لا يتم الا به  
بل هو جزء منه لان التربية على ثلاثة ضروب تربية الجسم وتربية النفس  
وتربية العقل وهذا الاخير هو عين التعليم ثم كل منها يحتاج للعلم والتعليم  
لكنتنا نفرد للتعليم مقالات مخصوصة نبين فيها وظائف المعلم والمتعلم وكيفية  
التعليم ويدخل في هذا البحث في المصنفات وأسايلها ونبدأ بالكلام على  
القسم المهم من التربية وهو تربية النفس المبرعنه بتهديب الاخلاق وموعدها  
الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى

### التمدن

« لبعض فضلاء المصريين \* »

ما وصلت اليه أمة الا وحط عن كاهلها جميع الاتياب والبلايا .  
والاضطهادات والزاياء ولا رقي اليه شعب الا وامن غائلة الاعنات  
والاعتساف . وتحصنت اعماله من جائحة السلب والاعتداء . فصاحبه سر  
الساكن في منازل الرغد والهناء . واللابس حلة الاسعاد . نقول ولا  
مفالة في الحق انه الضامن لتوطيد أركان العمران . والكفيل  
بتشييد دعائم الاجتماع . كيف لا وهو الحقيقة الجامعة لكل فرد  
من أفراد الكمالات من غير فرق بين ان يكون أديبا او ماذيا حسيا  
او منويا فالتفنن في الصناعات فصل من فصوله . والتسابق في ميادين العلوم باب  
من أبوابه . والتجاني عن مواضع النقيصة جزء من أجزاءه . والتجمل بالاخلاق  
الفاضلة نبت من جواهره . فاذا لا بدع اذا قلنا ان صاحبه هو السعيد والواطيء

« هذا في الاصل وهي من مقالات الاستاذ الامام في الوقائع المصرية »



بعضه غرف النسيم . وجد في طلبه من ادرك تتيجه من الامم فجي ثمره اليانع  
 نراه يتقلب على بساط العز ويتدرج في معارج الاجلال والجمال عمرت  
 دياره بعد ان كانت قاعاً صنفصفاً بالا بنية العالية وتزينت بالاسواق الفسيحة  
 والصنائع العديدة وصارت محط رحال السياسة ومطمح انظار النبلاء .  
 ضاق بسيطها عن القيام بنفقاته الواسعة فطار على جناح العلم يستطلع بقاعاً  
 خربت الجاهلة وثلمتها يد النبي ليكون فيها هو الوارث بعد بنها يستخرج  
 منها الكنوز بحكمته . ويفجر منها ينابيع بقدرته . ليجني وأهلها الفارسون  
 ويقضي وهم المطيعون . تسمع أهل تلك الديار صدى صوته في العشي والابكار ،  
 والندو والآصال ، ولكن يناطون الحس ويكابرون بانكار البداهة ويسلون  
 أنفسهم بان هذا الاجني لاسطوة له ولا حكم وانما هو غريب دعت الحاجة  
 للتجول في البلاد لطلب الرزق ثم تحديهم خواطرهم باننا ارفع شأننا من اولئك  
 الغرباء واسبق منهم يداً في المدنية ولئن تأخرنا عنهم حيناً من الزمن لكنا  
 لاحقنا بهم في انتظام الهيئة وحسن السلوك وهذه قصورنا المشيدة وثيابنا  
 الملونة وقودنا المحملة واطعمتنا المتنوعة تشهد باننا قوم غمسننا في الترف  
 وحفظنا بالثروة ونهجننا الصراط المستقيم .

يحبسون تلك الاوهام حقائق تجلبهم من ذوى النعمة واليسار والعزة  
 والكمال اعتماداً على كونها سنة الامم المثرية والشعوب المتورة . وأيم الله  
 انها بالنسبة لاولئك البسطاء لداعية الفقر المدقع ومجلة الشر وان هذه  
 الصور الظاهرية التي يظنونها تمدناً كسحابة حشيت بالصواعق يتوهم النافل  
 من بريقها ولمعانها انها تأتي بوابل ينمش البقل ويحي الموات ولكن اذا  
 حل الاجل امطرت ما يذهب بالحياة ويبدد الاجسام . ذلك لان الامم

التمدنة وان انفتحت الاموال الكثيرة في تشييد القصور وتزيين الملابس  
وتحسين الاثاث الى غير ذلك من المصارف فانما يكون على نسبة مخصوصة  
من ايراداتهم الخائزين لها بالكد والتعب في ابراز المصنوعات الجميلة  
والمخترعات الجملة التي تكسب صاحبها في قليل من الزمن ثروة واسعة وقدرًا  
رفيعاً . ولا يجيزون الاتفاق من رأس المال الا اذا مست ضرورة لا يحصى  
عنها ومع ذلك فنفتحاتهم هذه لا تتجاوز حد اللازم ولا تخرج عن دائرة  
احتياجاتهم فكلها مؤسسة على قاعدة جلب المصلحة ورفع الحاجة تدخل  
منزل الرجل منهم ترى غرفه ومخادعه مشغولات بامتعة وبضائمه وتقوده  
وليس فيه قدر شبر عمر لغير حاجة حتى حديقته ولا يشتري ثوباً له أو  
زوجته وأولاده الا بقدر العوز وحلي آل بيته ثلاثة أرباعه من النحاس  
مهما كثرت ثروته وليس في اصطبله سوى عربة أو حمار للركوب لا يجمع  
بينهما الا نادراً وفرشه وغطاه لا يخرج عن نوعي القطن والصوف كشيابه .  
أما أهل تلك الديار الذين يزعمون انهم قوم متمدنون ( وهم في ذلك مخطئون )  
فقد ركبوا الشطط وحملوا أنفسهم ما لا يطيقون من النفقات الباهظة  
يصرف الواحد منهم آلافاً من النقود في سبيل تصير أرض فسيحة وربما  
كفاه ما لا يبلغ العشر من مساحتها ويفرشها من أعلى أنواع الفرش  
وزينها بأبهج اصناف الزينة فتبقى غرف المنزل بلا ساكن يعلو التراب  
على ما فيها من الاثاث والفرش المنشأة بالقضة والذهب حتى يبديها  
وربما لا يستعملها مرة في العام . يتختم في اصبعه بما تجاوز قيمته عقد الالوف  
من الفرنكات ولدى زوجته من الالماس والجواهر ما يكفي ربحه لنفقات  
بيته أو يزيدو استعمل ثمنه في شيء يتجربه ( اذا كان ممن يفقهون ) الى

غير ذلك من المصارف التي يضيق بنا المقام عن تفصيلها وما حملها عليها سوى الطيش والاهماك في الشهوات والسفه المفرط الذي بلغ مرتبة الجنون. فان رجعنا الى سيرهم في طرق جاب المنافع وتخفيف اتعاب المعيشة وتحسين وسائل الاكتساب رأيناهم واقفين على نقطة واحدة من آلاف من السنين. فايراداتهم الآن واقفة عند الحد الذي كانت عليه قبل ان كانوا يسكنون المنازل المصنوعة من اللبن الاخضر المفروشة بقصب (الحفاء) المرشحة بقضبان شجر (الجميز) وجذوع النخل مكتفين من الثياب بما يستر البشرة ومن الطعام بما يذهب النهمة. فزروعاتهم الآن هي على ما كانت عليه في تلك الايام لم تغير اشكالها بل سبدل اصنافها نعم قد زادت حاصلاتها نظراً للتسهيلات التي اجريت في طرق الري « هذا في بلاد الكاتب » ولكن هذا النمو لا يعادل في الحقيقة الضعف الذي يلم بتجارة ابناء البلاد فقد كان يوجد قبل ورود الغريب اليهم في القرية الصغيرة اشخاص عديدون يتجرون في جميع اصناف المزروعات وغيرها من الاقمشة والمأكولات يربحون من ذلك مالا عظيما. أما بعد ذلك فلا ترى بشيهم الا يتضورن جوعاً ويشنون تحت اجمال المشقات لبوار التجارة وكسادها واختصاصها بيد النزول. ويتبع ذلك سقوط صنعة التجارة والحداثة والحياكة وغيرها من اصناف الحرف الا التي نسختها متحدثات الامم المتمدنين. وربما ينتهي بهم الامر لو استمروا على الجهالة والسفه الى خلو أيديهم من الزراعة أيضاً لوجود من يحسنها سواهم. ولا عجب بعد هذا اذا رأينا هؤلاء السفهاء واقفين في وهدة النفاقة والاضحلال يثنون تحت اثقال الديون التي تستغرق جميع ما في حوزتهم من الاملاك وهذا يجعلهم حقراء اذلاء في قبضة الدائن



الذي يكونون رهنوه املاكهم يتصرف فيهم بما يريد فيلا تون منه شمما لا تقدر على تحمله النفوس ولا تستطيعه الطباع وربما كان الدائن من سفلة قوه والمدين من اعيان بلاده ولا تفني عنه يومئذ قصوره العاليه ولا ثيابه المزركشة ولا اثاثه الخزية والحريية وهذا فضلا عما يفتره من البلبال وكثرة الوسوس والافكار يبيت ليله يتقلب على الفراش ولا تقلبه على حجر الغضا يقدر محصولات زراعته قبل بذرها وينسبها لمقدار المطلوب في ابان الحصاد فاذا وجدها على قدره حصل له نوع من الاطمئنان ذاهلاً عما عساه يحدث من الفرق أو الشرق أو الاندية المتساقطة من الجو حتى اذا حل الاجل ولم يجد لديه ما يفي بالمطلوب لاصابة الزرع باحد الاسباب التي ذكرناها ضرب كفاً على كف واسود وجهه وساءت حالته وتسول الناس ليكفوه عند عميله (دائنه) اذا لم يف ما عنده بالرهن فلا يجد مجيباً ولا نصيراً .

لعمر الحق ان المفترش للحصا المتوسد لحجر الصخر المستكن في منازل الحيوانات المتكفف في معيشته خير من هؤلاء الناس الذين لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال (ومما يسؤنا ان زمام اكثر من الكثير في بلادنا) أهذا ما حسبه تمدنا وزعموه نصيماً مقياً . كلابل هو الشقاء الابدي الجالب للفقر المدقع والعذاب الاليم .

هذه مشاربهم في أحوالهم المعاشية تمحزن المحب وتفرح قلب العدو ولطنا بأن تلك الحالة لا يرضاها الشرع ولا القانون جئنا بهذه النصيحة آمين ان تنفع الذكري فينتهج هؤلاء صراطاً مستقيماً وما ذلك على الله بعزيز .

## اصطلاحات كتاب العصر

## « التعصب »

مادة عصب تدل في أصل اللغة على الليّ والشد يقال عصب الشيء إذا لواه وشده وعصب الشجرة ضم ما تفرق من أغصانها وهو مأخوذ من الشد بالمصابة فمعنى عصب وتعصب في الحقيقة شدّ المصابة ومنه العصبية لقوم الرجل وقرابته وكان جمع عاصب (اسم فاعل) ككلمة جمع كامل والمصيبة نسبة للعصبية والتعصب ميل أفراد العصبية بعضهم إلى بعض وتشددهم في المدافعة عن متصل بهم بجامعة العصبية التي كان مناطها عند العرب القرابة والمشيرة

ولم يكن يطلق اسم التعصب على التشدد في الدين والنلو فيه بل كانت العرب تسمي هذا تحمساً وكتاب هذا العصر اشتهر بينهم اطلاق اسم التعصب على الافراط في التشدد في الدين الى درجة يؤذي بها التعصب مخالفه فيه واجدر بهم ان يسموه تحمساً لولا ان الناقلين له عن لغات الافرنج الى العربية لم يتنبهوا للنظ التحمس . ويطلقون التعصب أيضاً على الميل للجنس والافراط في الحماية له والمحافظة على شرفه واتساع سلطانه وان غمط حقوق سائر الاجناس وهضم جانبهم ويخصون هذا الضرب من التعصب بالمدح والاطراء والاول بالغميزة والمجاهولا يخني ان الاوربيين سرى بينهم رأي نابليون في ان مناط الجنسية هو اللغة فكانت هذه الاصطلاحات وبالاً علينا نحن العثمانيين فاذا كانت سعادة الامة في وحدتها والوحدة لا بد لها من جامعة تلتف عليها عناصرها وترتبط بها هاهنا ولها زمامها

فما هي الجامعة العامة والرابطة القوية لهذه الامة المختلفة في الاديان واللغات  
والجواب ان سعادتنا تتوقف على رفض مذهب الاوربيين في الجنسية  
واتفاقنا على ان يكون منا ط جنسيتنا هو العثمانية ولا أظن أحداً من العناصر  
المستظلة بظل الدولة العلية العثمانية يرفض هذا ويرتضي اصطلاح أوروبا في  
الجنسية وانا لبيان هذه المهمات ننشيء مقالة في التعصب والجامعة العثمانية  
في عدد تال ( ان شاء الله )

## الطيب الدجال

« كلنا في الهوى سوا »

لدينا قصة تقصها على اخواننا النريين الذين يستوقفهم عند أروضة  
الازبكية اجتمع بعض الجهلاء على أحد الدجالين أو العرافين فيفتقون  
ساخرين منهم مستهزئين بالامم الشرقية كلها حاسين انها على شاكلة  
أولئك الجهلاء

ذلك ان رجلاً دجالاً سبق الى المحاكمة في احدى عواصم أوروبا  
لاقدامه على التطيب بلا رخصة من الحكومة . ولما وقف امام المحكمة  
سأله القاضي بصرامة ما حملك أيها الرجل على مخالفة القانون أما علمت ان  
العقاب مفروض على كل طيب لا يكون في يده شهادة قانونية  
فلم يجر الدجال جواباً ولكنه مديده الى جيبه وأخرج منها ورقة  
كبيرة ثم قال

اليك شهادتي القانونية أيها القاضي فاني ممن اتحوا دروسهم الطبية



في كلية باريس وقد نلت منها لقب دكتور في الطب كما ترى في هذه الشهادة .  
 ولما ان انهيت دروسي خيل لي اني بلغت أوج السعادة . فاستأجرت منزلاً  
 وتشتت على نحاسة وضعتها على بابها هاته الكلمة « دكتور في الطب » ثم  
 لبثت انتظر وفود الناس علي للمعالجة فمرت الاسابيع والشهور ولم يأتي  
 أحد مستشفياً . فصرت الى الفقر المدقع وعلمت ان تمسكي بتلك الشهادة  
 لا يعني عني شيئاً . فألقيت بها الى جانب وكسرت الامارة النحاسية وتمحلت  
 الى منزل صغير وتظاهرت بمظهر الاطباء الدجاجة فقاطر علي الناس  
 للاستشفاء من كل الجبهات ووفد علي ذوو العلل فعالجتهم وربحت أموالاً  
 عظيمة . وما زلت علي ذلك حتى ألقى الشرطي القبض علي ظناً منه اني  
 من الدجابين . وقد علمت ان الذي ألباني الى اخفاء شهادتي ولقي رغبتني  
 في اكتساب ثقة الشعب فاطلب الآن الي المحكمة ان تحكم ببراءتي .  
 فادهش السامعين هذا الحديث و برأت المحكمة الرجل بالحال .

قالت الجريدة التي نقلنا عنها هذه القصة . ان هذه الحادثة عار علي  
 العلم وعلي الشعب . قلنا عار علي العلم لانه قد عجز الى الآن عن تنوير اذهان  
 العامة واكتساب ثقتهم . وعار علي الشعب لانها تدل علي جهله وايتاره  
 أو هام الدجاجة علي الحقائق العلمية الثابتة . والا فما معنى اعراض الشعب  
 عن ذلك الرجل دكتوراً واقبالهم عليه دجالاً . هذا ولا يبعد ان يفند  
 الرجل ثقة الشعب فيه حين يظهر لهم انه من الاطباء القانونيين واذا وقع  
 ذلك كان منتهى الجهل والغباوة

و نتيجة ما تقدم انه لا يصح اطلاق القول في ذم شعب أو مدحه  
 استناداً علي اختبار بعض افراده . وان لنا ان نغير الغربيين بأولئك الانهار

الذين لا يثقون الا بالدجاجة اذا جبرنا بالانهار الذين يجتمعون في ارضية  
الازبكية لضرب الرمل واستنطاق الحصى فلا يسخرن أحد من بسطائنا  
وجهلائنا فان لهم في الامم الاوربية اقتالا وامثالا من البسطاء « وكلنا  
في الهوى سوا »

اه ما اخترناه من الجزء الثالث



## تبصرة وذكري لقوم يعقلون

﴿ في بيان ان سعادة الامة في التهذيب ﴾

تلك آيات من الحكمة ، تتلى على مجتمع هذه الامة ، تنبه فكر  
الناسي ، وتبث همة الآسي ، وشذرات من معدن العلم السماوي ،  
تهدي الى معمل الفكر الانساني ، ليصوغ منها عقوداً ، ويضرب منها  
تقوداً ، تحلّي بها اجياد العقائل المواطل ، وتعامل بها أكف المثري والمائل .  
لطمهم يفلحون ،

اذا تأملت في تاريخ هذا الانسان رأيت ابناؤه قد وقع منهم الاختلاف  
في كل شيء « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك » اختلفوا في العقائد  
والمذاهب ، والعادات والمشارب ، وجرى هذا الخلاف منهم في مدارك  
الحس ، كما سرى في مدارك العقل ، ألا ترى ان بعضهم لا يستطيع كل  
اللحوم ذوقاً ، كما ان بعضهم يستبجها عقلاً ، اما سمعت ان منهم من انكر  
مظاهر الوجود وحقائق الاشياء زعماً انها خيالات وأوهام تترأى للحواس  
ولا تحقق لها في نفسها . ومن رام حصر مواد الاختلاف والافتراق

بين الامم والشعوب . وبين الآحاد والاشخاص فقد رام عبثاً وحاول شططاً وفيما أشرنا اليه من النموذج بلاغ لقوم يفقهون

ان أصالة الخلاف والمنايذة وتمكنهما من نفوس افراد هذا النوع

قد جطلته من الخواص اللازمة أو الفصول المقومة لذاته والمقسمة لجنسه

بحيث يصح ان يعرف الانسان بأنه ( حيوان مخالف ) أفلا يجدر بنا ان

نعجب بعد هذا اذا رأينا جميع الناس أو أمة منهم قد اتفقوا على شيء وأجمعوا

على شأن ؟ ألا يجب علينا ان نفتش ذلك الشيء فتخذه ذريعة لجمع كلهم

واتفاق وجهتهم الذي لا قوام لحياتهم على الوجه الذي ينبغي الا به؟ بلى

ولكن انى لنا الظفر بهذه الرغبة المفقودة ، والاهتداء لهاته الضالة

المنشودة ، وكيف لنا ان نطمع بما يكاد يخرج به الانسان عن كونه الخاص

به فلا يكون انساناً؟ . ولعل قائل يقول انا لا زنا ب في ان الاختلاف

المطلق لا ينفك عن البشر لكن ذلك لا ينافي الاتفاق على بعض الشؤون

فهل تعلم لنا شيئاً لا تخالف فيه ولا تنازع وهو مما يقصد بالعمل ويتوصل

اليه بالسعي لاجله معقداً للارتباط اذا أخذنا في الدعوة الى الاجتماع

على أصول العلم الصحيح ؟ والجواب نعم ان هؤلاء الناس هما

تباينوا في الوسائل واختلفوا في المقاصد فهم متفقون على شيء واحد

يصح ان يكون علة غائية لكل حركة وسكون يصدران منهم الا

وهو التخلص من البؤس والشقاء والظفر بهنساء العيش ونعمة البال

طاجلاً أو آجلاً وان شئت فقل هو دفع المؤلم واجتلاب الملائم إما لنفس

العامل فقط وإما له ولن يشاركه في المنزل أو الوطنية أو الجنسية . وما

شاهده من سعي الكثير منهم الى ما يسلمهم للهلكة ويتجافى بهم عن مضاجع





الراحة والهناء فإما هو لا خطأ النهج وغلال الطريق القصد  
يظهر هذا في سيرة المحكوم والحاكم، والجاهل والعالم، والتاجر  
والصانع، والحارس والزارع، والمنفق والمسك، والحليم والسفيه،  
والشجاع والحيان، والعميق والشه، كل يسي لما يرى ان فيه راحته  
ونعيمه. لكن ربما خفي على البعض في نحو الجاني والمتعمر ويظن ان الجاني  
على غيره بما يعود على ذاته بالضرر أو التلف والمتعمد ازهاق روحه بيده  
لا يقصدان بعملهما ما ذكر والحق ان عملهما هذا ليس الا تخلصاً من بلاء  
أو توصلاً الى نعماء؟ بحسب ما وصل اليه الاجتهاد. فالإنسان حريص كل  
الحرص على تحصيل العيشة الراضية والحياة الطيبة وكل سعي افراده انما  
هو في هذه السبيل. وكما يطرد هذا في سعي طالب الحياة الدنيا يطرد أيضاً  
في سعي مردي الآخرة فالصائم والقائم، والزاهد والعباد، انما يقصدون  
السعادة الابدية (٦٩ : ٢١ في عيشة راضية ٢٢: ٢٣ في جنة عالية. قطفها  
دانية ٩ : ٧٢ ورضوان من الله أكبر)

فقد تبين ان الناس متفقون مبدأً وغاية (في الجملة) وانما وقع الاختلاف  
بينهم في الافكار والاعمال (غالباً) من الخطأ في تصور الغاية بتصور ما ليس  
بسمادة سعادة الذي يتبعه الخطأ في اختيار المبدأ الذي يستند اليه العمل  
- كأن يتصور ان سعادته في تحصيل الثروة بآية وسيلة ومن أي طريق  
ويختار المبدأ لا اكتساب المال السرقة وأمثالها. وقد يكون تصور  
الغاية صحيحاً ويقع الخطأ في اختيار المبدأ فيختل العمل المترتب عليه - كأن  
يتصور ان السعادة في كسب المال من الطرق الشريفة في الوجوه المشروعة  
ويرى ان المبدأ لذلك صناعة الكيبياء (الكاذبة) بتحويل المعادن الى ذهب -

كما يجوز ان يعرقل العمل مع صحة المبدأ والغاية لعدم السلوك اليه من طريقة  
والمنقول عليه من باب - كأن يختار التجارة مبدءاً لا لكسب ويتجهج على العمل  
بغير علم بأساليبها ولا اختباراً ولعدم توفر دواعي النجاح من الخارج أي من  
الامور التي لا تنالها يد الكاسب - كأن يختار التجارة أو الزراعة ويأتي  
بجميع اسبابها مستوفياً شروطها فتزل بالزرع جائحة أو تذهب بالتجارة  
الانواء ويحطم السفين اعتلاج الامواج -

فطينا ان نبحث في الطريق الموصل الى صحة الغاية ومبادئها وانتظام أمر  
العمل بحيث ينطبق على المبدأ ويؤدي الى الغاية من غير خطأ ولا ضلال،  
وبالنتيجة في انتظام أمر المعاش والمعاد بما تصل اليه يد الامكان ويدخل  
في اختيار الانسان . وهو اشرف الابحاث وأفضلها لا ينطق لسان ولا يجري  
يراع بأفضل من الكلام فيه . ولا غرو فان البحث فيما يوصل الانسان  
الى الراحة والهناء في الدنيا والثبوتة الحسنة في العقبى هو أجل ما يتحدث  
فيه المتحدثون، ويتنافس فيه المتنافسون، فألق اليه السمع وأنت شهيد

أنت تعلم ان قوام الدنيا والدين بالعمل . والعمل لا يكون الا عن علم  
فلا حري ان نقول بالعلم والعمل « وكلكم حارث - كاسب وعامل - وكلكم همأم »  
يهم بالامر فيصطه - لكن المهم مختلف والكسب مختلف « منكم من يريد  
الدنيا ومنكم من يريد الآخرة » ثم كل من القسمين طبقات فمنهم السائد  
والسود والقوي والضعيف والغني والفقير الى غير ذلك من الطبقات المتقابلة .  
ولا سبيل الى المساواة بين الناس بحملهم في رتبة واحدة كما ينزع اليه  
بعض الملاحظة في هذا العصر لان مبدع العالم تعالى فضل بعضهم على  
بعض في الرزق وغيره كما اقتضته حكته في طبيعة الكون وجرت به

سنه « ولن نجد لسنة الله تبديلاً » وإنما السبيل الذي تقصده والطريق الذي توخينا البحث عنه هو الذي إذا سلكه العالم الانساني على اختلاف الطبقات وتنوع المراتب فاز بالعيشة الراضية والحياة الطيبة ألا وهو تهذيب الاخلاق وكماله لا يكون الا بالاستناد الى الدين المبين

التهذيب روح للوجود الطبيعي والمدني والسياسي تنال به هذه الوجودات سعادة الحياة وحياة السعادة شهيد بذلك التاريخ الصحيح وصدقه النقل السليم . لا راحة لفرد من الاشخاص في نفسه الا بتهديب اخلاقه في نفسه ولا في منزله الا بتهديب أهل المنزل وعلى هذا النحو أهل المدينة والمملكة العظيمة . فكما ان التهذيب الشخصي هو مدار انتظام معيشة الشخص الواحد كذلك التهذيب العمومي هو مدار انتظام معيشة الامة كلها اذ ليس المهذب الا من يقوم بحقوق نفسه وحقوق غيره على صراط العدل المستقيم

وإذا كان انتظام أمر الحياة معلولاً لتهديب الاخلاق فبالضرورة يكون وجوده بوجود علته وعدمه لعدمها اذ لا معنى لكونه معلولاً الا هذا . ومن هنا نفهم السر في اختلال معيشة الافراد وانتظامها . وانقسام عمرى الاتحاد بين الجماعات والشامها . وصعود بعض الامم اعلى درج الارتقاء، وهبوط بعضها الى أسفل درك الانحطاط . ووقوف البعض بين بين . تتنازعه عوامل العلتين . حتى يأتي أمر الله . واعتبر ذلك في سير الانسان . من يوم علم تاريخه الى الآن . تلقه صحيحاً مطرداً

ربما خفي على البعض الارتباط بين الاخلاق والاعمال فلم يسلم بان



حسناً لحسنها وقبحها القبحها مع تسليمه بان سعادة الدارين انما هي بالاعمال وهذا الخفاء لا يكون الا عن الجهل بمعنى لفظ الاخلاق وما هو المراد منه فاذا فهم ما هو المعنى منه انجلي له ذلك الارتباط كالشمس ليس دونها سحب الاخلاق جمع خلق (بالضم) وهو صفة النفس كما ان الخلق (بالفتح) صفة الجسد وقد عرفه علماء التهذيب بانه هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير حاجة الى رويّة ولا تفكره . ويان ذلك ان مما يتاجي الانسان به وجدانه ويوحى اليه احساسه انه لا يصدر عنه عمل اختياري فعلا كان أو تركاً الا عن داعية من النفس وان جميع جوارحه مسخرة لخسمة سلطان الروح وان ارادة هذا السلطان التي لا ترد معها جاءت بالجزم انما ينفذها الي الجوارح بريد الفكر والخيال . واذا دقق النظر رأى ان جميع ارادات السلطنة الروحية تصدر عن دايتين الاولى افعال وتأثر - كالجوع يدعو الى الاكل - ومحلها الطبع والثانية ادراك وتصور - كتصور خطر المرض يدعو الى تناول الدواء - ومستندها العقل وهاتان الدايتان آلتان لتحريك الاعضاء للعمل والآلة لا تتحرك بنفسها واليد الحركة لهاتين الآلتين خلق حسن أو خلق سيء اذ لا تخلو الداعية للعمل من مصاحبة أحد أمرين اما الجور بتفريط أو افراط كالاكل زيادة عن الشبع شرها وجشعاً أو ترك الشبع وما يناسب المزاج من الطعام حرصاً وبخلاً وكالامتناع عن شرب الدواء عند الاحتياج استبشاعاً لطعمه أو تناوله مع الاستغناء عنه وسوسة ووهما . وإما العدل باه ضاء ما فيه المصلحة مع التجافي عن طرفي الافراط والتفريط . والجور والعدل جنسان لانواع الاخلاق الفاضلة والذميمة فاذا أصيب ملك الروح برزية

الجور فامر بما لا ينبغي ونهى عما ينبغي ورعية الجوارح لا مندوحة لها عن طاعته لا تلبث مملكة البدن ان يسرع اليها الفساد ويحل بها الدمار . وهذا واضح في مملكة البدن كما هو واضح في المملكة الظاهرية بل هو في مملكة البدن أشد وضوحاً وظهوراً . واما اذا تحلى بفضيلة العدل فيستقيم ولا يرب نظام المملكة وتبلغ من الانتظام غاي الكمال

من فهم ما قلناه من ان جميع الاعمال انما تصدر بارادة الروح عن داعيتين وان الروح في ذلك لا تخلو عن العدل أو الجور وعلم مع ذلك ان العدل هو غاية تهذيب الاخلاق بل هو المحور الذي تدور عليه سيارات الفضائل وان الجور ضده فهم وجه الارتباط بين الاخلاق والاعمال وأذعن لتفاوتها بحسبهاضعة وخسة ورفعة وشما واذا لاحظ بعد هذا ما قلناه أولاً من ان الحصول على رغائب الدنيا والآخرة موقوف على العمل لا على الاماني والتشهي انكشف له مقدار تأثير الاخلاق في المجتمع الانساني صلاحاً وفساداً

كيف لا يكون الخلق المهذب أفضل الفضائل وغاية الكمال وهو ثمرة الاديان السماوية والشرائع الالهية بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » وقد علمت انه ثمرة العقل السليم أيضاً . نعم أكثر آيات القرآن الكريم جاءت في الحث على مكارم الاخلاق ( كالعدل والقسط في الامور كلها والبر والاحسان لجميع الناس والصبر والحلم والحياء والرفق والرحمة والوفاء والصدق والتواضع والمفرو والامانة وأمثالها ) وينهى ويحذر من سفاسفها ( كالجور والجزع والظلمة والبخل والجبن والكبر والرياء والكذب والنفاق والحياسة والفاحة والسفه

واشباها) وفي حكاية أحوال المهذيين مع الثناء عليهم للاقتداء بهم وحكاية أحوال فاسدي الاخلاق في معرض الذم والتقريع للاعتبار والتنفير كما في قصص الانبياء عليهم السلام مع أمهم . وحسبك مع هذا قول عائشة (رضي الله تعالى عنها) في قوله تعالى « وانك لعلى خلق عظيم » : كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلقه القرآن . وقد ورد في ذلك من الاحاديث النبوية مالا يكاد يحصى فدونك حاصل بعضها . وهو ان أفضل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً . وان الخلق الحسن خير ما منح الله تعالى به العبد . وان أحب الناس الى النبي وأقربهم منه مجلساً احسنهم اخلاقاً . وان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة ( انظروا وتاملوا ) وانه يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد . وان العبد ينال بحسن خلقه الدرجات العلى مع ضعفه في العبادة . وان سوء الخلق يقذفه في أسفل درك جهنم . وانه يفسد العمل كما يفسد الخل العسل . وان الله تعالى قوى الايمان بحسن الخلق وقوى الكفر بسوء الخلق . وابلغ من ذلك ما روي ان سائلاً جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بين يديه وسأله ما هو الدين فقال حسن الخلق ثم جاءه عن يمينه ثم عن شماله ثم من وراء ظهره وسأله هذا السؤال واجابه بهذا الجواب ويقرب منه ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها انه قال لكل بنيان اساس واساس الاسلام حسن الخلق فاذا تبين ان خلق الانسان هو دعامة سعادته وعمادها ، وعليه مدار صلاح أموره الدينية والدنيوية وفسادها ، فيجب على كل فرد من افراد الامة ان يوجه قواه العقلية والمالية للحصول على هذه المنفعة الكبرى ، والسطادة المظلمة ، وعلى العلماء ان ينهوا الاغنياء ويمتدوا معهم الجمعيات



للقيام بهذا العمل الجليل ولا عذر في التهاون والوحي لقاء هذا المقصد الشريف  
الامن نخبته شيطان الجهل فأمرى لا يميز الكمال من النقص، ولا يزيل  
بين السمادة والشقاء . وكفاه عذره ذنباً . وأما من كان صحيح الفكر وتلا  
أو تلي عليه ما ذكرناه ثم لم يعره اذناً صاغية، ولا نفساً واعية، رغبة في جمع  
الحطام، والتلذذ بالشراب والطعام، واشتغالا بمفاخرة الاقران، وقهر  
الايخضام، فلتنهأ له الحياة الحيوانية « في ظل ذي ثلاث شمس . لا ظليل  
ولا يغني من اللبب » . والسلام على الانسانية وذويها، والفضيلة ومحبيها  
في كل زمان ومكان

## سؤال وجواب

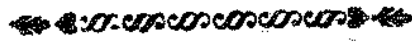
كتب الينا غير واحد يسألنا عما جاء في مقالة ( القول الفصل ) المدرجة  
في العدد الثاني من جريدتنا من تحطئة الذين يستعينون بالاموات من  
العلماء والصلحاء على قضاء المصالح واجتناء المنافع وقولنا في هذا البحث  
« ويستنهضون همهم بالصياح والصراخ وتقديم هدايا الفوائج » هل  
يتضمن هذا القول انكار كرامات الاولياء أو يلحق بهم شيئاً من الفضاضة  
وهل فيه انكار لقراءة الفاتحة أو غيرها من القرآن للاموات  
والجواب

مماذ الله ان زمي بكلامنا الى غمط حقوق اولياء الله تعالى أو ننكر  
ما أكرمهم الله تعالى به من فضله . وليس كلامنا ذلك في هذا الموضوع  
وانما هو بحث في الاسباب التي بها اتا الله تعالى أمور الكون ولا  
شك ان الامتانة بالاموات على قضاء الحاجات ليس من الاسباب

سبها الله تعالى لذلك ولم يقل أحد من أئمة الدين ولا من العقلاء بسببته  
أما نبذ العقل له فظاهر وأما رفض الشرع له فيدل عليه الكتاب والسنة  
وسيرة السلف الصالح وأكتفي الآن من الكتاب العزيز بقوله تعالى  
« وإياك نستعين » فهو نص صريح في أنه لا يستعان إلا بالله تعالى، ومن  
السنة بخبر « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » وأما سيرة  
السلف الصالح فلم ينقل عن الصحابة والتابعين أنهم كانوا يأتون قبر النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم ويقبلون عتبة الحجر ويقولون يا رسول الله اهلك  
فلاناً عدوي واتقم من فلان ظلمي واهلك الدود من زرعي واشف داء  
قريبي وقرب وصال حبيبي كما زاه ونسعه من جهة العوام عند قبر السيد  
البدوي وقبر الامام الحسين { رضي الله تعالى عنهما } بل ان المطالب التي  
تصدر من هؤلاء تتجاوز هذا الحد فاهم يطلبون من الاولياء المستحيات  
العقلية والمنكرات الشرعية التي لا يجوز ان تطلب من الله تعالى . وقد  
أدى بهم الاهمال وعدم اشتداد العلماء بالانكار الى مروق بعضهم من  
الدين كما يمرق السهم من الرمية . وكل ذلك معلوم عند السائين . واما  
قولنا « ويستنهضون همهم الخ » فهو تمثيل لحالهم التي يحاكون بها معاماتهم  
للحكام الظلمة بتقديم الهدايا والرشي امام اغراضهم وقد فاتنا ان نقول  
ويرشونهم بالشموع والدرام ونحوها . وأما مسألة قراءة الفاتحة ونحوها  
للاموات فليست مما نحن فيه وخلاف الماء في انتفاع الاموات بالقراءة  
مشهور وأكثرهم يقول بعدمه لقوله تعالى « وان ليس للانسان الا  
ما سعى » وبعضهم يقول باثباته لادلة قامت لهم ولا مجال هنا للجولان في  
هذه المسألة . ثم لا شك ان الاولياء والصالحاء لا يرضون بهذه المنكرات

التي يأتيها المعتقدون بهم من غير علم ولا بصيرة سواء كانوا احياء أو أمواتاً  
ومن انتصر للشريعة فعرف المعروف وانكر المنكر فهو المحبوب المرضي  
عندهم وسكوت الكثير من المتسمين بسمة العلم والصلاح عن الانكار  
لوعظهم انه ادب مع الاولياء لا ينهض حجة على ان المنكر صار معروفاً  
فان إمامنا السنة والقرآن ، لا صاحب الاردان الواسعة والطيلسان ، وان  
لنا لعودة الى هذه المباحث تفصل فيها ما أجمنا، ونسب بما أوجزنا، ولعل  
الموعد يكون قريباً

اه ما اخترناه من العدد الرابع



## الموالد أو المعارض (\*)

(بمصر كثير من المضحكات ولكنه ضحك كالبكاء)  
نم انها أمور تضحك منها السفهاء ، وتبكي من عواقبها الالباء ،  
أمور ينظرها الضاحك كما ينظر الصور والتماثيل ، ويصرها الباكي كما  
يصر الصواعق والبراكين ، أمور تقام لها المعارض في كل صقع ، وتحشر  
اليها الخلائق من كل فج ، فيحضرها العالم والجاهل ، والامير والصلوك ،  
والفني والفقير ، والناسك والقاتك ، والواهب والسالب ، وان شئت قلت  
يحضرها جميع الاصناف من جميع الطبقات ، وتعرض منهم وفيهم وعليهم  
المضحكات المبكيات ، معارض تقفل لاجلها بمض مدارس العلم . وتعطل  
لبعضها مجالس الحكم ، وتبطل الزراعة ويكون حيث تقام أعظم المساجد

(\*) نشرت في فاتحة العدد الخامس الذي صدر في ٢١ في القعدة سنة ١٣١٥ - ٣٠

مارس سنة ١٨٩٩